

الصفحة



توفيق الحكيم

جمال النور

توفيق الحكيم

الصفحة

الصادر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السخار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد ^{عليه السلام} (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت خمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كافي التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

- ٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
- ٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
- ٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
- ٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
- ٢٦ — عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
- ٢٧ — أرني الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
- ٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
- ٢٩ — تأملات في السياسة (فكر) ١٩٥٤
- ٣٠ — الأيدي الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
- ٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
- ٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
- ٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٤ — المسرح المتنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
- ٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
- ٣٩ — يا طالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
- ٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
- ٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
- ٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
- ٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

- ٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
٦١ — ملامح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
٦٢ — التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي) ١٩٨٣
٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتنترا بريس)
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بياريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات
قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ،
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريز)
بواشنطن ١٩٨١ .
سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريز) بواشنطن ١٩٨١ .
نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
بيت التمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس
عام ١٩٥٠ .
السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريز)
بواشنطن ١٩٨١ .
شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدي الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
عام ١٩٨١ .
- الشیطان في خطر : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الخائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينان عام ١٩٧٣

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستي بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
- مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الحائر .
- نشيد الموت .
- لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاي (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوي تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجي ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التي غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج بيرلين .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

تدور حوادث هذه المسرحية بفصولها الثلاثة
في ساحة صغيرة بقرية صغيرة من قرى القطر المصرى

الفصل الأول

(ساحة « الكفر » وقد تجمع فيها نفر من
الأهالي ؛ البعض مشتغل بنصب علاقة
خشبية مما تعلق به الذبائح في الريف ؛
والبعض يقرب حلاق القرية الذي يخلق
لأحد الفلاحين وهو جالس القرفصاء ،
والبعض حول « المعلم شنودة » صراف
الناحية وهو منهمك في مراجعة « كشف »
طويل ، فوق مصطبة أو دكة من خشب ،
والجمع حوله قائلين : « ندبح
الدييحة » ؟ ، ولكنه ينظر في الورقة التي في
يده ولا يجيب)

الفلاحون : (يلحون) ندبح الدييحة يا معلم « شنودة » ؟ ...
شنودة : (وهو منهمك في فحص الورقة) صبركم على
صبركم ...
الفلاحون : كلنا دفعنا يا معلم شنودة ...

— ١٢ —

- شنودة : (صالِحاً) حلمكم ... حلمكم لحين مراجعة
الكشف ...
- الفلاحون : (يزومون) آه من الكشف ... ومراجعة
الكشف ! ...
- شنودة : طبعاً ... مراجعة الكشف ... شيء لا بد منه ... لا
بد أمر على الأسماء كلها ... وأحصر المبالغ
المدفوعة ... وأنا سبق نبهت عليكم : إذا تخلف
واحد منكم عن الدفع الصفقة تبطل ! ...
- عوضين : حصل ... وسبق قلت لنا ، بعضمة لسانك إننا دفعنا
كلنا قسط الشركة وزيادة ، وأمرتنا نجهز الديبحة ،
ونحضر الغوازي والمزمار ، ونعملها فرحة العمر ...
- سعداوى : (وهو بين يدي الحلاق والصابون على وجهه) كل
شيء جاهز ! ... الغوازي والمزمار والعجل
والسكين ... حتى التعليقة نصبناها قدامك ؟ ...
- الفلاحون : (بجوار التعليقة) ندبح الديبحة ؟ ...
- شنودة : وآخرتها يا ناس ؟! ... الديبحة ! ... الديبحة ...
قلت لكم اصبروا علىّ أراجع .. أمهلوني دقيقة ...
العجلة من الشيطان ...

- عوضين : مراجعتك طالت يا معلم !...
الفلاحون : خلصنا يا معلم وأكمل جميلك وفرحنا ...
شنودة : كل غرضي أفرحكم ... لكن المسألة بالأصول ...
يعجبكم إني أفرحكم قبل الأوان ، وبعد الدبح
والطيبل والزمر ، يتضح أن المبلغ ناقص ، وتصبح
الصفقة لاغية؟! ...
الجميع : (في شبه ذعر) لاغية؟! ...
شنودة : طبعاً ... أنتم نسيتم الشروط؟! ...
عوضين : أبداً ... الشروط منقوشة في أدمغتنا كالنقش على
الحجر ... ندفع للشركة ربع قيمة الفدان مقدما ،
والباقي يقسط على عشرين سنة! ...
شنودة : بالفوايد القانونية! ...
سعداوى : (وهو ينحى يد الخلاق بالמוש عن ذقنه يقول) لا
مانع ... وقبلنا وحمدنا وشكرنا! ...
شنودة : لكن أنتم نسيتم الشرط الأهم : الشركة لما أرادت أنها
تصفي أملاكها في الزمام ، كانت ناوية تطرح
الصفقة في المزاد! ...
عوضين : مفهوم ... وأنت الله يستر كمانعت ... وتوسطت

حتى قبلوا بيعها لنا بالتقسيط ...!

شنودة : قلت لهم إن الفلاحين أولى من غيرهم !... أنتم أحق

بأرض اشتغلتم فيها طول عمركم ، خدمتم بأيديكم في

طينها ، وأخرجتم للشركة خيرها من سنين

وسنين ... قلت للخواجة المدير : اكسب فيهم

الثواب ، ووزعها عليهم ، كل واحد حسب

مقدرته ، بالتقسيط مع الفوائد ، واطرکہم يخدموا

الأرض أحسن من الغريب ، هم يصبح لهم ملك ،

والشركة ما تتعرض لأي خسارة ... الخواجة المدير

سمع منى الكلام وهز رأسه وقال : معقول !...!

الجميع : جميلك فوق رأسنا العمر كله يا معلم شنودة !...!

شنودة : لكن أرجع وأقول : الشرط الأهم !...!

الجميع : الشرط الأهم ؟... خير إن شاء الله !...!

شنودة : (بقوة) لا بد من دفع ربع القيمة مقدماً عن الزمام

كله ... الشركة لا تعرف عمرو من زيد ... هي

لا يهملها فلان ولا علان ... المهم عندها تجهيز ربع

الثلثن لمباشرة الصفقة ، يعنى بالعربى إذا تخلف واحد

منكم فقط ، يفسد الموضوع كله ... إلا إذا تحمل

— ١٥ —

نصيبه غيره ...

عوضين : ومن منا تخلف؟! ... كل دار عندنا في الكفر باعت ما

فيها ، حتى الصناديق الخشب والصواني النحاس ...

سعداوى : (وهو يمسك بيد حلاقه) تصدق بالله! ... أنا

دفعت لك يا « معلم شنودة » مهر ابني

« محروس » ... واسأل « عوضين » قدامك ...

اتفقنا على تأجيل دخلة بنته « مبروكة » على ابني

« محروس » لحين ما ننتهي من حكاية الصفقة ...

حصل ..؟

عوضين : حصل ... وانا تصرفت في القرشين ، جهاز البنت

وبعت الكم كيلة درة ، ودبرت المبلغ ...

سعداوى : (صائحا وهو ينفذ الصابون عن فمه) العيال في

إيدينا يا « عوضين »! ... لكن الأرض؟! ...

الأرض في يد غيرنا ... والخوف عليها تسروح

للغريب! ...

شنودة : هس ... من فضلكم ... اسكتوا دقيقة واحدة ...

أراجع بهدوء الكشف والمبالغ بسرعة وننتهي ...

عوضين : (صائحا في الجميع) اسكت أنت وهو ...

- الجميع : سكتنا ...
- (يعم السكون ... في انتظار « شنودة » وفراغه
من مراجعة كشفه ... وفي هذه الأثناء يظهر الفتى
« محروس » من خلف الجميع كما تظهر « مبروكة »
ويبتحيان جانباً يشاهدان ويتهامسان^(١) ...)
- محروس : (همساً لمبروكة) تفرجى يا مبروكة ...
تفرجى !...
- مبروكة : (تشاهد وتهمس) أبوك يا « محروس » قاعد يخلق
دقنه !.
- محروس : (هامساً متنهلاً) كأن الليلة ليلة دخلته !...
- مبروكة : عملوها فينا يا « محروس » !...
- محروس : عملوها !...
- مبروكة : طلعت لنا في الآخر حكاية الأرض ... ما كانت لنا
على بال !...
- محروس : لو كان انعقد عقدنا ، وتمت دخلتنا من شهرين ، بعد

(١) هذا في حالة تمثيل المسرحية في الهواء الطلق بلا مناظر . أما إذا متلت داخل مسرح ، فيحس ظهور « محروس » و « مبروكة » على سطح إحدى الدور المعرشة بحطب القطن والذرة وينبطحان ، ليشرقا على ما يجرى في الساحة .

ما جمعنا القطن ... ما كان حصل ما حصل ...

مبروكة : القسمة والنصيب ...

محروس : الدييحة جاهزة ، والطبل والزمر ، والفرح منصوب

في البلد ...

مبروكة : للأرض ...

محروس : (مشيرًا بإصبعه) عوضين أبوك هناك ، جنب

المزين ، منتظر دوره للزينة ...

مبروكة : (متهددة) ربنا فرح قلبه !...

محروس : ربنا فرح قلوبهم كلهم ... كلهم ... إلا أنا

وأنت ... كلهم اشتروا ... كلهم صار لهم ملك ،

وأنا ضاع مهري وأنت ضاع جهازك

مبروكة : يعدلها لنا ربنا ...

محروس : حتى حلاق الكفر عدلها له ربنا ... وشغله راج

الليلة !... طول السنة وهو قاعد يصطاد السمك على

جسر الترعة !... صيد القرموط كان أسهل له من

صيد الزبون ... عدته أكلها الصدا ... كل يوم كان

يزعق ويقول : « دقن لله يا أهل الكفر !... أحلق

بقدح شعير !... أحلق برغيف درة !... نجوم السما

(الصفقة)

كانت أقرب له من دقون الكفر ا... والليلة فتح عليه
ربنا والناس حلقوا وتزينوا كأنه يوم العيد ا... والله
ما فرحوا يوم العيد فرحتهم الليلة ا...

مبروكة : البركة في المعلم « شنوده » الصراف ا...

محروس : وفي الحاج « عبد الموجود » الترى ا...

مبروكة : ماله الحاج « عبد الموجود » ؟ ... قاعد قدامك

يعمل استخارة على سبحته الكهرمان ، لاله في التور
ولا في الطحين ا...

محروس : من قال لك ؟ ...

مبروكة : سمعنا أنه لا اشترى ولا باع ...

محروس : الحاج « عبد الموجود » لا يشتري ولا يبيع ، لكن

يسلف ...

مبروكة : عنده فلوس ؟ ...

محروس : أنت عبيطة يا مبروكة ؟ ... الفلوس عنده بالكوم ...

هو الفقير يطلع الحجاز كل سنة ١٢

مبروكة : ويسلف لله تعالى ؟ ...

محروس : لله تعالى ، وللهن على العجل والجنحش وريع

الجاموسة ، وقاعد قدامك يسبح بسبحته

الكهرمان ، و ينتظر المتخلف عن الدفع يسعفه
بالفايدة !... .

مبروكة : يعنى المزين راج والترى راج ...

محروس : والصراف راج ...

مبروكة : المعلم « شنودة » ؟ ... له مصلحة فى الحكاية ؟ ...

محروس : لا ... أبداً ... فقط لله تعالى وللسمسرة ...

مبروكة : سمسرة ؟ ...

محروس : شىء بسيط ، مسألة النقدية لا تهمه ولا يطلبها ؛ لأنه

عارف أن الفلاح عليه دفع أقساط الأرض ، لكن لا

مانع عنده من قبول السمسرة ؛ كأنها هدية الحبيب

لحبيبه ... يعنى أن الواحد يستحى ويقدم له كم كيله

قمح ، وكم كيله رز ، وكم كيله درة فى المواسم ؛

واحسبى له الحاصل آخر السنة !... .

مبروكة : حلوا !... ما خاب فى الكفر إلا أنا وأنت

يا محروس !.

(المعلم شنودة يرفع رأسه أخيراً عن الورقة ؛ ويجيل

نظره فى الحاضرين كأنه يبحث عن أحد

بالدات)

— ٢٠ —

- شودة : (صائحا) تهاى عبد الستار ا...
الجميع : ماله ا؟...
شودة : هو المتخلف عن الدفع ا...
الجميع : (من كل جهة يصيحون منادين) تهاى ا... يا
تهاى ا...
فلاح : (من بين الحاضرين) تهاى عبد الستار اختفى من
الضحى ...
فلاح آخر : يكون سرح فى الغيط ؟...
عوضين : واحد يقوم يبحث عنه ...
شودة : أعطيه مهلة من هنا للعصر ... وإن غاب ذنبكم على
جنبكم ...
سعداوى : (والصابون فى فمه) قوموا يا جماعة الجثوا عن الولد
« تهاى » ... لعنة الله عليه ا... انهضوا ...
هموا ... قبل ما يتسبب لنا فى تعطيل الشغلة ا...
(يهم بعضهم بالخروج ...)
الحلاق : اقلل فمك يا عم « سعداوى » !... الصابون يدخل
حلقك ، والموس يجرح صدغك وتحملنى
المسئولية ا.

- سعداوى : (منفجرا) أحملك !؟ ... أنا المتحمل !... أنا المتحمل وساكت ... ساعة يا أختينا ، وانت قاعد تهرى جلدى سكينه البصل الباردة !...
عوضين : (المنتظر دوره بجواره) سكينه البصل !؟ ...
الحلاق : (بصوت خافت) تصح منك الكلمة دى يا عم « سعداوى » قدام الزباين !؟ ...
عوضين : اسمع الكلام الجد !... قبل ما تحلق لى ، سن موسك قدام عينى على المسن ... عندك مسن !؟ ...
الحلاق : (متردداً) لا مؤاخذه ... وقع منى فى الترفة من يومين ...
عوضين : مفهوم !... وبلعه قرموط سمك !؟ ... خيبتك كبيرة يا مزين كفرنا ... ويصح بعدها أسلم لك دقنى !؟ ...
الحلاق : سلمنى ... سلمنى وتوكل على الله !... كل شىء يتم فى أمان وسلامة بإذن الله !... عم « سعداوى » أبو محروس قدامك ... جرى شىء لدقنه ؟ ... دقنه بخير ... استلمناها كمثل عش النحل ، وسلمناها كمثل كوز العسل !...
الحلاق : سلمنى ... سلمنى وتوكل على الله !... كل شىء يتم فى أمان وسلامة بإذن الله !... عم « سعداوى » أبو محروس قدامك ... جرى شىء لدقنه ؟ ... دقنه بخير ... استلمناها كمثل عش النحل ، وسلمناها كمثل كوز العسل !...
الحلاق : سلمنى ... سلمنى وتوكل على الله !... كل شىء يتم فى أمان وسلامة بإذن الله !... عم « سعداوى » أبو محروس قدامك ... جرى شىء لدقنه ؟ ... دقنه بخير ... استلمناها كمثل عش النحل ، وسلمناها كمثل كوز العسل !...

سعداوى : (وهو يفحص ذقنه الجريحة) كوز العسل ا؟...
كوز العسل الأحمر ا... دمسى سال ... الله لا
يكسبك ا... عندك مسحوق بدرة ا؟...

الحلاق : ما عندنا غير بدرة الشركة ا...

عوضين : (صائحا) بدرة الشركة ا؟... مسحوق بدرة
الشركة ا؟... مسحوق الدودة ... مسحوق دودة
القطن ... غرضك تحط بدرة الدودة على
صدغه ا؟... هو « سعداوى أبو محروس »
دوده ا؟...

سعداوى : (للحلاق) أنا دوده ا؟...

الحلاق : العفو يا عم « سعداوى » العفو ا... أنت على
راسنا من فوق ا!... قصدى أقول ان كفرنا كلبه ما فيه
من صنف البدرة غير مسحوق الشركة ا... وعشنا
وشفنا الدودة ينحط لها بدرة وزبون إنسان فى مقام
حضرتك ما نلقى نحط له ... نعيماً ا... تفضل
يا عم « عوضين » ا...

(ينهض « سعداوى » ويجلس مكانه « عوضين »
ويضع الحلاق الطاسة النحاسية حول رقبته بعد أن

— ٢٣ —

يفرغ ما فيها ويملأها من جديد بماء قلة قديمة
بجواره ...)

عوضين : (صارخا من ضغط الطاسة على عنقه) حاسب يا
أخى ... حاسب !...)

الحلاق : اصبر يا عم « عوضين » !... الغسيل ينفعك !...
عوضين : اغسل أنت الأول طاستك .. لونها يقرف
الكلب !...)

الحلاق : ما لها طاستى ؟!... والله ما تلقى أختها عند أكبر دكان
مزين فى البندر !...)

فلاحة : (على مقربة منهما) تعرف يا عم « عوضين » ؟...
أيام العطل « وليته » تعمل الطاسة مسقى
للكتاكيت !...)

عوضين : (للحلاق) الله يترك !...)

الحلاق : (للفلاحة) اخرسى يا بنت !... والله أقوم أقطع لك
لسانك بالموس ...)

(يلتفت الجميع فجأة جهة رجل مقبل وهو يجرى
ويلهث)

الجميع : (صائحين) تهاى عبد الستار حضر !...)

- شئودة : (يرفع رأسه عن الورقة) المهم يحضر بالمبلغ ...
- تهامى : (يتقدم لاهئًا) تأخرت عليك يا معلم شئودة ...
- شئودة : (وهو يمد يده) هات !...
- تهامى : (يخرج من جيبه أوراقًا مالية) خذ ، وعد !...
- شئودة : (يتناول الأوراق المالية ويعدها) خمسة ...
عشرة ... عشرين ...
- سعداوى : (لشئودة) تمام ؟ ...
- شئودة : (وهو يعاود العد) عشرة ... عشرين ...
- عوضين : (وهو يشرب بعنقه بين يدي الخلاق)
انتهينا ؟ ...
- فلاح : (بجوار التعليقة الخشبية) ندبح الديحة ؟ ...
- شئودة : (مشغول بقيد المبلغ بالكشف) ...
- سعداوى : المعلم شئوده سكت ... يعنى موافق ... على خيرة الله
ادبحوا يا اولاد ... وطبلوا وزمروا ... وافرحوا ...
- الجميع : (يهتفون فرحًا) هيه !... هيه !...
(وعندئذ يسمع صياح امرأة عجوز تولول وتندب
وتصرخ وتستغيث ، فيصمت الجميع ويقفون فى
أماكنهم منتظرين معرفة الخبر)

— ٢٥ —

- العجوز : (تظهر صائحة) امسكوا الولد « تهامى » !...
الولد تهامى الحرامى ... سرقنى ...
شنودة : سركك ؟...
العجوز : جردنى ...
شنودة : (لتهامى) سرقتها يا تهامى ؟...
تهامى : (مضطربا) أبداً ...
شنودة : (متفرساً فى جهه) لونك أصفر !...
العجوز : (مولولة) فلوسى !... فلوسى ... « تهامى » !...
ولد يا تهامى !... تعملها وتسرقنى ؟... تسرق
ستك أم أمك !... ستك ... حبيبتك ... تسرق
القرشين ... توفير العمر كله !... وانت عارف أنى
قاعدة أحط القرش على القرش فى قعر الصندوق
الأحمر ... حاسبة حساب آخرتى ... كفنسى
وخرجتى ودفنتى !...
تهامى : أصل الحكاية يا ستى ...
العجوز : عارفه الحكاية وما فيها ... قلتها لى ألف مرة ... وأنا
قلت لك فلوسى ابعدها ... إياك تلمسها ... أنا
وليه كبيرة ... ورجلى فى القبر ... وكل ما عندى

— ٢٦ —

مرصود للكفن والخرجة والدفنة ...

تهامى : إن شاء الله عمرك يطول ، وفلوسك ندبرها ... لكن
الأرض يا ستي ، مطلوبها الساعة ولا يمكن تتأخر ،
واسألى المعلم شنودة !...

العجوز : آخرتى أولى من أرضك ... آخرتى أهم من كل
حاجة !... آخرتى ... قاعدة من زمان أجهز
لآخرتى ... تقوم انت يا بنى تضيع على آخرتى
وخرجتى !؟ ...

تهامى : فكرك كله فى الموت .. لكن فكرنا فى حياتنا !...
يعجبك حرمان ابنك وابن بنتك من نصيبه فى
الأرض ؟... وتضيع عليه الصفقة ؟... تضيع عليه
الفرصة من بين جميع الأهالى !؟ ...

العجوز : وانت يعجبك يا بنى تقل مقام ستك فى آخر أيامها
وتحرمها من كفنها ودفنتها ، وتشمت فيها الأعدى
وتضحك عليها الكبير والصغير من أهل البلد !؟ ...

تهامى : الميت ما يحس بضحك ولا بشماتة ... لكن الحى
يا ستي ... الحى !...

العجوز : إن كنت أنت تحس هات فلوسى !... حلفت بالله فى

علاه وسماه ، ونييه الزين ، صاحب الشفاعة ، ما
عندى لك غير كلمة واحدة : فلوسى !...

تهامى : فلوسك موجوده ... ردها لها يا معلم
شودة « !... تحت أمرك ... ادفنيها كما كانت في قعر
الصندوق الأحمر !... لكن يكون في معلومك أن
الأرض ضاعت علىّ ... ويمكن نكون السبب ، أنا
وأنت في ضياع الصفقة كلها على أهل البلد ...
تكلمو يا أهل البلد ... قولوا لها !...

الجميع : سلفيه الفلوس يا خاله !...

العجوز : أسلفه !؟ ... أنتم مجانين !؟ ...

سعداوى : الكفن ما له جيوب يا خاله ... الكفن ما له
جيوب !... الميت ما يحمل معه حاجة ... الميت
ما يحمل نفسه ... اتركى خرجتك لغيرك وربك
يدبرها ...

العجوز : فلوسى مرصودة لآخرتى ... والله ما تروح فلوسى إلا
لآخرتى ...

عوضين : (ينفخ زبد الصابون من فمه) كلامك فارغ
ياولية !...

- العجوز : عيب يا « عوضين » ... عيب تهن شيتتى ...
كلكم أصحاب غرض وأنا فاهمة أغراضكم ...
عوضين : أغراضنا؟! ... ما لها أغراضنا؟! ... على الأقل أفيد
وأفنع من غرضك ...
- العجوز : (تلتفت باحثة عن الترنى الجالس مطرقاً يسبح
بسبحته) أنجدنى يا « حاج عبد الموجود » ...
سامع كلامهم؟! ...
- الحاج : (يتنحنح) إنا لله وإنا إليه راجعون ...
- العجوز : تكلم يا حاج! ... قل لهم! ...
- الحاج : الخالة معها حق ... رد لها فلوسها يا « معلم
شنودة » ... هى حرة فى مالها ، تصرفه حسب ما
تحب وتريد ...
- عوضين : (بنبرة ذات مغزى وهو ينحى يد الحلاق ويغمز
بعينه) حسب ما تحب هى؟! ... أو حسب ما يجب
بعضهم؟! ...
- سعداوى : (ينظر إلى عوضين ويغمز هو الآخر بعينه) يظهر
أنك فاهم الفوله يا عوضين ... كلام فى سرك ما حط
فى دماغها حكاية فلوس الكفن والدفن وخلافه

إلا ... بعضهم! ...

شنودة : (يسلم العجوز أوراق نقودها) استلمى فلوسك

يا خاله ... وتفضلى من غير مطرود! ...

(العجوز تأخذ نقودها وتنصرف ...)

فلاح : يعنى وقفنا ...

شنودة : وقفنا ...

الفلاح : (القائم بجوار تعليقة الخشب) والدييحة يا معلم

وقفت!؟

شودة : أنت ما شاغل عقلك إلا مسألة الدييحة!؟ ...

سعداوى : والعمل يا « معلم شنودة »!؟ ...

شنودة : الحكاية تعقدت من جديد ... « تهاى عبد

الستار » ... متخلف وجملة المبالغ ناقصة ... يعنى

بالاختصار ...

عوضين : (صائحا وهو بين يدي الحلاق) الشغلة عطلت ...

مفهوم! ...

سعداوى : بعد ما حلقنا وهرينا جلدنا! ...

عوضين : وأنا المزين حلق لى ناحية ... انتهىنا ... ما باليد

حيلة!؟ ...

— ٣٠ —

- الحلاق : سبحان الله ا... يعنى ما ندمتم على شىء إلا على
الحلقة ١٩ ...
- سعداوى : اسكت أنت ... طول عمرك نحس ... ناحسنا
وناحسن الكفر كله معك ...
- عوضين : الحق ما عمره حلق لنا فى فرحة والفرحة تمت ا...
الحلاق : وهو الكفر فرح مرة ا... فكسرونى ا... حصل
أنكم فرحتم قبل الليلة ١٩... طول عمركم فى الكرب
والنكد ...
- سعداوى : اسكت يا نحس ا...
الحلاق : الغرض رمى همكم الليلة على واحد والسلام ...
الحمد لله ما لقيتم غير مزين الكفر ا... تفضلوا ...
ارموا على كتفى ا... أنا حمار السبخ ...
- شنودة : اسمعوا يا جماعة ... عندى فكرة ا...
سعداوى : الحقنا يا معلم ...
- شنودة : الحاج عبد الموجود يسلف تهاى القسط
المطلوب ...
- الحاج : أسلف تهاى ا...
عوضين : (صائحا) أحسن فكرة ا...

— ٣١ —

- الحاج : طبعاً ... بالنسبة لكم جميعاً ...
- عوضين : وبالنسبة لك ... عندك مانع؟ ...
- الحاج : الضمان !... عندك ضمان يا همامي؟ ...
- تهامي : أنا فلاح على دراعي ... راس مالي يدي وعافيتي ...
وأنت عارف ... لا أملك جاموسة ولا بقرة ...
- الحاج : سمعتم؟ ...
- سعداوى : تهامي عنده شرف ... ويسدد لك من غير حاجة
لضمان !.
- الحاج : عنده شرف؟ ... هي سرقة الفلوس من الصندوق
الأحمر اسمها عندكم شرف؟!
- سعداوى : فلوس سته ... هو حر مع سته ... لكن دينك أنت
مصيره يسدده بعد استلام الأرض ... انتظر عليه
سنة واحدة فقط بعد ما يستلم أرضه ...
- تهامي : انتظر عليّ فقط محصول الشتوى ... ويحلها ربنا ...
أكون اشتريت جاموسة ...
- الحاج : أنت ضامن يحلها ربنا؟ ...
- تهامي : ما هناك مخلوق يضمن ربه ...
- الحاج : وطالب منى أنا أضمنك؟ ...

— ٣٢ —

- شنودة : انت رجل مقتدر يا حاج ... جمد قلبك !...
الحاج : غرضكم إني أرمى فلوسى فى الهوا؟!...
سعداوى : فى الأرض ... وأنت الصادق ... ارميها فى الأرض
النافعة ... أرض بلدنا ... القرش المرمى فيها
حلال ...
الحاج : إن كان على الأرض ، كنت اشتريت أنا لنفسى
أحسن لى ...
شنودة : أنت فيها ... تفضل!... وحل الإشكال!...
الحاج : لا يا سيدى ... يفتح الله!... أنا عمرى ما ادعيت
أنى مزارع ... كل واحد أدري بصنعتة ...
عوضين : (صائِحًا) صدقت!... صنعتنا ندفن البسذرة
وصنعتك انت تنبش على القرش!...
الحاج : (بصوت خافت) أنا فاهم قصدك يا
« عوضين »!... لم لسانك!...
عوضين : (مخفضًا صوته) سلف « تهاى » ، وانا ألم
لسانى ...
الحاج : قصدك تهددنى؟!...
عوضين : قصدى قلبك يرق ... وانت رجل حاج تلات

— ٣٣ —

- حجرات وحارس بيت الآخرة ... ومن أخذ من بيت
الآخرة لبيت الدنيا عليه واجب ا...
الحاج : من أخذ من بيت الآخرة ا؟ ...
عوضين : مثلاً ... كلها أمثال ...
الحاج : وبعدها لك يا « عوضين » ا؟ ... أقسم بالله العلي
العظيم والكعبة الشريفة ، إن نطقت بكلمة في حقي
قدام الناس المجموعة ...
عوضين : أنا عبت في حقلك يا « حاج عبد الموجود » ا؟ ... كل
قصدي ضرب أمثال .. وهو ضرب الأمثال
عيب ا؟ ...
شنودة : كفاية يا جماعة ا.. كفاية تضيع الوقت في
الفارغ ... فكروا في الكلام المفيد ... حصة تهاى
عبد الستار ...
سعداوى : الكلام المفيد أن الحاج « عبد الموجود » هو الخير
والبركة ... ولا يرضيه يترك الفرصة تضيع على أهل
البلد والأرض تخرج من أيدينا على شىء بسيط بالنسبة
له ... تمام كلامى ا؟ ...
الجميع : (في صوت واحد) تمام ا...
(الصفقة)

— ٣٤ —

سعداوى : أنت خير الناحية وبركتها يا حاج !.. سلف تهامى
وأنت قلبك قوى !..

الحاج : بضمانتكم ؟...؟

الجميع : برقابنا ؟...؟

الحاج : بمواشيكم ؟...؟

عوضين : مواشينا مرهونة وانت الأدرى ...

سعداوى : عيب يا حاج ... رقابنا عندك أقل من مواشينا ؟...؟

والله ما أنت راجع فى الكلام ... سلف تهامى
برقابنا ، والله ما تخرجنا ولا نخذلنا ، بحق حجتك
المبرورة ، وسبحتك المشهورة ...

الفلاح : (بجواره التعليقة الخشبية) نخلص لنا الموضوع

يا حاج لأجل ندبح الديبحة « ونفت الفت » !..

فلاح آخر : (بجواره) ونطبل ونزمر ، وتبقى ليلة نلحف فيها

باسمك العمر ، يا حاج عبد الموجود !..

الجميع : (محيطين به مخرجين له) كلنا فى انتظار كلمتك

يا حاج ...

الحاج : (مخرجاً يخرج كيسه) مطلوبكم ؟؟...؟

الجميع : (فى هتاف الفرحة) يعيش الحاج عبد الموجود !..

— ٣٥ —

يعيش الحاج المبارك !...!

الفلاح : (مقترباً من شنودة بلهفة) ندبح يا معلم
شنودة ؟ ...!

شنودة : (وهو يعد المبلغ الذى تسلمه من الحاج)
ادبحوا ...!

الفلاح : (صائحاً بفرح وهو يجرى) قال ادبحوا ... قال
ادبحوا ! . قال ادبحوا ... ادبحوا يا أولاد !...!

(ثم تسمع زغاريد النساء ويعم الفرح ويصفق
الجميع ويرقصون وينشدون ...)

صلوا على الزين صلوا على الزين
بقى لنا ملك حلو زين
صبرنا ونلنا يا أهل بلدنا
وصار لصغيرنا مثل كبيرنا

فدان طين .

صلوا على الزين صلوا على الزين

فلاح : (يظهر مسرعاً) يا معلم شنودة !...!

شنودة : مالك ؟ ...!

الفلاح : خميس أفندى معاون مخزن الشركة ... ظهر على

— ٣٦ —

حماره عند داير الناحية ... قاعد يصرخ
ويناديك ...

شنودة : يصرخ وينادينى ؟ ... لا بد شرب له كاسين زيادة فى
خمارة المحطة كالعادة ! ...

الفلاح : اسمع ! ...

صوت : (من بعيد) يا معلم شنودة ! ... يا أهل الكفر ! ...

شنودة : (متوجسًا) خير ! ... صوته صوت واحد كلامه
جد ! ...

(الجميع يقفون قلقين يلتفتون إلى جهة الصوت ، ثم
لا يلبث خميس أفسدى أن يظهر على
حماره)

خميس : يا معلم شنودة ! ... يا أهل الكفر ! ... الصفقة
طارت من إيديكم ... قولوا عليها يا رحمن
يا رحيم ! .

الجميع : (فى وجوم) فال الله ولا فالك ! ...

شنودة : الصفقة طارت ؟؟ ...

خميس : (وهو ينزل عن حماره) وانتهى أمرها ...

شنودة : (يحدق فيه) لو كان ظهر عليك انك شارب ؟ ...

- خميس : ولا دخلت جوفى من يومين ا... آخر الشهر يا معلم ا.
- شنودة : مصدقك ... وظاهر عليك الجد ... لكن الصفقة ...
- خميس : قلت لك طارت وانتهى الأمر ا...
- شنودة : كيف عرفت ؟ ...
- خميس : حامد بك أبو راجية فى المحطة ا...
- الجميع : (فى ذعر) « حامد بك أبو راجيه » ا...؟
- خميس : شاهدته بعينى ... ومعه وكيله ... رحت استلم زكايب فوارغ وصلت للمخزن بقطر البضاعة ... لقيته هناك ا... قاعد يكلم ناظر المحطة ا...
- الجميع : (فى وجوم) « حامد بك أبو راجيه » فى الناحية ا...؟
- شنودة : شم ريحها وحضر فى الوقت المناسب ا... شم ريحها التعلب ا.....
- سعداوى : والعمل يا معلم ؟ ...
- شنودة : (فى ياس) ما دام « حامد بك أبو راجيه » دخل فيها ...

- عوضين : هو « حامد بك أبو راجيه » ورانا ورانا ؟! ...
- تهامى : واقف لنا بالمرصاد ... كل ما يلقي في الناحية فدان
طين يخطفه ...
- سعداوى : لكن الشركة إعطت لنا كلمه ...
- خميس : الشركة عندها مصلحتها قبل كل شيء ... وحامد
بك أبو راجيه فلوسه كلها حاضره ... كلام تمام يا
معلم شنودة ؟! ... أنت أدري بالشركة ...
- شنودة : (مطرقًا) تمام ...
- عوضين : يعنى وقعنا يا جماعة ؟! ...
- سعداوى : قولوا لهم يوقفوا الدبح ؟! ... خسارة العجل يروح في
الشیطان الرجيم ! ...
- الجميع : (صائحين) أوقف الدبح يا جدع ... حاسبوا على
الدييحة ! ... ابطلوا الزمر والطبل هناك ! ...
(يخيم الصمت ويطرق الجميع واجمين ...)
- سعداوى : يعنى خسرنا كل شيء يا اهل البلد ! ... ما عاد هناك
أمل في فدان ملك ؟! ... نرجع لحالنا والعن ... ألعن
من زمان ... على الأقل الشركة كانت أرحم من
حامد بك أبو راجيه ...

- تهامى : وو كيله عليش افندى ... صيته وصل الناحية ...
ياكل مال النبي ... كل من راح من بلادنا يشتغل
هناك فى أرض البك استلمه عليش افندى وعصره كما
ينعصر عود الدرہ ا...
عوضين : والله نبقى خرفان لو تر كنا الصفقة ، يخطفها من ايدينا
حامد بك أبو راجيه ا...
سعداوى : هى الشطاره بالكلام يا عوضين ا؟ ... عندك
حل ا؟ ...
عوضين : تفكر يا جماعه ... تفكر ا...
تهامى : الحل موجود ... لكن ما يقوم به إلا الرجال ا...
عوضين : كلنا رجال ...
تهامى : ما هناك حل غير اننا نمنعه من الخروج من المحطة ا...
الجميع : وكيف نمنعه ؟ ...
تهامى : صمموا واحلفوا انه ما يخرج منها ... وهو ما يخرج
منها ...
الجميع : قل لنا كيف ؟ ...
تهامى : نخرج روحه من جوفه ...
شنودة : جريمة ا؟ ...

— ٤٠ —

- عوضين : اسكت انت يا معلم شنودة ... انت لا سمعت ولا
خميس افندى سمع ا...
سعداوى : ومن يعملها ا؟...
عوضين : تعملها انت يا تهاى ا؟...
تهاى : أعملها ...
عوضين : انت رجلها يا تهاى ا...
تهاى : هاتوا لى بندقية ا...
سعداوى : بندقية من ا؟...
تهاى : انت عندك واحده يا عم سعداوى ...
سعداوى : بعثا من زمان ...
تهاى : وبندقية عم عوضين ا؟...
عوضين : مكسورة من مده ...
تهاى : والعمل ا؟...
عوضين : أقول لك على فكرة ... اسرق بندقية الخفير ...
تلقاها مسنودة هناك على الجدار ، وهو قاعد يشرب
الشاي فى دكان « فوده الدخاخنى » ...
تهاى : كلام حلو ...
خميس : انتم لا بد حصل فى عقولكم شىء ا...!

— ٤١ —

- شنودة : (متشجعًا) قل لهم يا خميس افندى ... قل لهم !...
عوضين : اسكت انت وهو !... اتركونا ندبر شئوننا
بالراحة !...
شنودة : راحة !!؟ ...
سعداوى : رح على بركة الله يا تهامى !...
الحاج : اسمحوا لى بكلمة صغيرة ... كلام المعلم شنودة
وخميس افندى فى محله ... مسألة البنادق وضرب
النار فيها خطر على الكفر كله ... ابحنوا لكم عن
طريقة غيرها !...
سعداوى : طيب فكر انت معنا يا حاج بدل التعطيل وتكسير
المجاديف !...
الحاج : فكروا انتم ...
عوضين : طريقة غيرها !... طريقة من غير ضرب النار ؟...
كيف ؟...
الحلاق : (يتقدم) أنا اعملها انا ... من غير بنادق ولا ضرب
نار ...
الجميع : (يلتفتون إلى الحلاق) انت !؟ ...
الحلاق : وانا هزىل !؟ ... أنا قدها واكبر !... لكن قبل كل

— ٤٢ —

- شئء إيديكم على النقدية ا...!
- سعداوى : ندفع ... وى ا
- عوضين : ندفع ... من ضمن المصروفات ... دفعنا كلنا قيمة
الديحة ... نفرضها ديحنتين ا... كل شئء
بأجره ... لكن كيف تعملها انت ... قل لنا ا...!
- الحلاق : (يرفع الموسى فى يده) بالموس ا...!
- الجميع : تدبجه ا...!
- الحلاق : أحلق له ... جرح بسيط يكفى ... فاكرين « محمد
ابو شقفة » المتوفى لرحمة الله السنة الماضية ؟ ... سبب
وفاته انى حلقت له ... وكان حصل له تسمم ...
وربنا سترها وفاتت على الصحة ...
- سعداوى : (فى هلع) موسك مسموم ؟ ...!
- الحلاق : أحيانا ... وانا اقدر اضمن طهارة الموس ا...! لكن
والله بدون علمي واحلف لكم على المصحف ا...!
- سعداوى : (وهو يتحسس ذقنه) خبرك اسود ا...!
- عوضين : (وهو يتحسس هو الآخر ذقنه) يعنى السم زمانه
نازل يجرى فى دمنا ا...!
- الحلاق : خفتم ... خلوها على الله ا...! ما هناك خوف عليكم

— ٤٣ —

انتم !... قسما بالله العلي العظيم أنا غاسل موسى في
الترعة قبل ما احلق لكم !... لكن يومها كان الموس
وقع ، من غير مؤاخذه ، في وسخ المواشي وكسلت
اغسله ...

الجميع : كسلت ؟!...

الحلاق : يعنى قصدى نسيت ... وساعة القضا يعمى
البصر ... لاجل عمره ... مكتوب لمحمد أبو شقفة
يموت يومها ... وانا اقدر امنع الأجل ؟؟ ... لا انا
ولا أقوى منى ولا أى مخلوق يمنع الأجل أو يرد
القدر ...

نخيس : ولو كنت يومها غسلت موسك !...

الحلاق : كان وافاه أجله من مصيبه غيرها ؟!... المسألة
واحدہ !...

سعداوى : يعنى ان كان وافانا الأجل الليلة يا عوضين يكون الولد
المزين عملها فينا ؟!...

عوضين : نموت من موته الوسخ ؟!... الله يوسخ عرضك
ويسم بدنك :... لعنة الله عليك مزين نحس !...

(يصق على الأرض)

— ٤٤ —

- تهامى : تكلموا فى الجدي جماعة ا... الحل الجدي ا... قبل ما يسرقنا الوقت ... وما نشعر إلا وحامد بك أبو راجية دخل البلد وانهى شغله ...
- سعداوى : ومن أدرانا انه ما انهى شغله مع الشركة قبل حضوره ؟ ...
- عوضين : كان وصلنا الخبر ... كان على الأقل المعلم شنودة عرف وقال لنا ...
- سعداوى : رأيك يا معلم ؟ ...
- شنودة : ينهى الشغل مع الشركة قبل ما يعاين ؟ ... لا حامد بك ولا غيره ينهى المسألة قبل ما يعاين الأرض معاينة جيدة ...
- سعداوى : قصدك ان سبب حضوره اليوم معاينة الأرض ؟ ...
- شنودة : طبعًا ...
- عوضين : والله ما نجعله يعاينها ولا يلمح منها قصبة ! ...
- سعداوى : حقا يا جماعة ا... لو شاهد بطرف عينه زراعة الفول البدرية المخدومة بايدينا السنة ... صلاة النبى أحسن ا... طالعه فى الأرض بلون الياقوت الأخضر ، كان الطمع فى الأطيان دخل قلبه وعمره

- ما يخرج ...
- تهامى : قلت لكم لا بد من خروج روحه اللبابة ... ما هناك
حل جد والله إلا البندقية! ...
- عوضين : البندقية قلنا لك على مكانها ...
- تهامى : يعنى أتوكل على الله؟! ...!
- شنودة : اعقل يا تهامى! ...!
- تهامى : قلنا لك اسكت انت يا معلم شنودة ... الكفر كله
موافق ...
- خميس : انت غرضك تعرض الكفر كله للمسئولية قدام
البوليس والنيابة؟! ... الشهامة انك تعرض نفسك
وحدك ... رح اقتل وارم نفسك فى داهية ... انت
حر ... لكن أهل الكفر ما هم؟! ... تعرضهم
للتهم؟! ...
- تهامى : أنا معرض نفسى وحدى! ...!
- الجميع : عشت يا تهامى! ...!
- شنودة : اصبروا يا جماعة! ... اسمعوا! ... الحكاية أهم من
تهمة تهامى وحده أو مع غيره ... لو حصلت جريمة
فى الناحية وحضر البوليس وحضرت النيابة ،

— ٤٦ —

وحصل تحقيق وقبض ، وسؤال وجواب بين أهالى الكفر ... والإشاعات انتشرت والشوشرة كبرت ... معنى الحاصل شىء واحد : إن الصفقة ضاعت نهائيا على أهل البلد ... لأن الشركة تخاف ... وانت أدري بالشركة يا خميس افندى ... قل لهم ... متى ظهر من التحقيق أن الجريمة حصلت بسبب وعد الشركة للأهالى انها تبيع لهم الأراضى ... خافت الشركة من حشر اسمها فى التحقيق وامتنعت ... كلام معقول يا خميس افندى ؟ ...

خميس : معقول ... تمام ... لا يمكن الشركة تتعامل معكم والدم ساييل والتحقيق داير ...
شنودة : ابحنوا عن حل هادى ... عن طريقه ودية ...
سعداوى : طريقه ودية ؟ ...
عوضين : كيف ؟ ... طريقه ودية ؟ ... مع من ؟ ... مع حامد بك أبو راجية ؟ ...
شنودة : تفاوضوا معه ... يمكن ينزل لكم عن جانب من الصفقة ...

- الجميع : جانب !!؟ ...
- شنودة : يعنى لو أخذها مناصفة بينه وبينكم ... أو اخذ هو الثلث وترك لكم الباقي ...
- عوضين : قصدك نفاوضه يترك لنا غسيل يديه !!؟ ...
- سعداوى : وبقية المتروك نوزعه علينا كيف ؟ ... بعضنا نعطيه والبعض نحرمه !!؟ ...
- شنودة : وماله ؟ ... شيء أحسن من لا شيء ... بعض الهم ولا الهم كله ... يفضل لكم بعض الأطيان أحسن من حرمان الأهالى كلهم ... ومع ذلك يمكن توزيع الباقي بينكم جميعاً على نفس الأساس ... يعنى من كان راح ياخذ فدانين يعطى له فدان ...
- سعداوى : (للأهالى) رأيكم يا جماعة !!؟ ...
- الجميع : ما باليد حيلة ! ...
- خميس : عندى حل غيره ...
- الجميع : قل يا خميس افندى ! ...
- خميس : بلغنى ان حامد بك أبو راجية دخل مرة صفقة أطيان وخرج منها بدون ما يشتري ... اكتفى بخلو طرف ... يعنى يخرج منها نظير مبلغ متفق عليه ،

— ٤٨ —

ويتركها بالكامل ...

الجميع : كلام طيب ...
خميس : إذا وافقتم على هذا الحل ، فاوضوه على هذا
الأساس ...

سعداوى : حل مريح ... كلنا نوافق على انه يخرج من الصفقة
نظير مبلغ ، ويترك لنا الأرض بالكامل ...

عوضين : يسلم فمك يا خميس افندى ... لو قبل حامد بك
يترك لنا الأرض في نظير مبلغ نبقي فزنا بالمرام ...

شنودة : والمبلغ؟ ...

سعداوى : دخلنا في الجدل ...

خميس : المسألة بسيطة ... اعتبروا كأن كل فدان رفعت لكم
الشركة ثمنه من عشرة إلى عشرين جنيه مثلا ...
والأرض بالطبع قيمتها تساوى أكثر ، وانتم اسيااد
العارفين ... يعنى افرضوا الشركة رفعت سعر
الفدان ، واجمعوا فرق الثمن من بينكم واعطوه لحامد
بك ، وقولوا له مع السلامة ...

عوضين : نجمعه من بيننا؟ ...

سعداوى : انت نسيت يا خميس افندى؟ ... هو الكفر فضل

— ٤٩ —

- فيه فلوس؟! ... اسأل المعلم شنودة يقل لك ...
- شنودة : معهم حق ...
- خميس : انتم أحرار ، اختاروا لكم الحل الموافق ... أنا قلت لكم رأيي ...
- سعداوى : رأيك في محله يا خميس افندى ... وهو حقيقة الحل الموافق ... لكن المبلغ؟؟ ...
- خميس : المبلغ دبروه! ... كل شيء يدبر ... المهم احزموا أمركم! ...
- عوضين : حزمنا أمرنا ... دبرنا! ...
- خميس : عندكم بنك التسليف ...
- سعداوى : لو كان بنك التسليف يعطى أمثالنا المجردين ما كنا تأخرنا عنه ...
- عوضين : وبنك التسليف لازم له إجراءات طويلة ، و ضمانات ، وأوراق رسمية ، وخلافه ... وإن قدر على شروطه واحد منا ما يقدر الباقي ...
- خميس : (وهو ينظر إلى الحاج ويفهمز بعينه) قصدى بنك تسليف الكفر! ...
- سعداوى : آه ... قصدك الحاج عبد الموجود؟! ... ربنا يسمع (الصفقة)

— ٥٠ —

- منك ... الحاج حاضر وسامع ...
- الحاج : (فاهضنا للانصراف) لا ... أنا ... لا أنا حاضر
ولا سامع ... سلام عليكم ! ...
- عوضين : (يمسك به) أقعد يا حاج نتفاهم ! ...
- الحاج : (في شبه هلع) نتفاهم !؟ ...
- سعداوى : أى والله يا حاج عبد الموجود ... اقعد نتفاهم ونفكر
مع بعضنا في حل الموضوع ... ما هناك عقده إلا
وانت حلالها ببركة حجك المبرور ...
- الجميع : (يلتفون حوله) اقعد يا حاج ! ...
- الحاج : (وهو يجلس مرغما) قعدت ... لكن وشرفكم
ما فيه فايده ا... الموضوع ظاهر من أوله ...
بالمفتوح لو كان في قدرتي ما كنت قمت ولا
تأخرت ... المبلغ كبير ... أنا في قوة مبالغ كبيرة !؟ ...
أنا رجل ضعيف ... رجل عايش بالستر ...
- الجميع : صلى على النبي يا حاج ! ...
- الحاج : اللهم صل عليه ا... لكن الموضوع مستحيل ... ما
يقدر على القدرة إلا الله يا ناس ا...
- سعاوى : صل على نبينا الزين يا حاج ، وافتح لنا صدرك

- الواسع ، ونتفاهم واحدة واحدة ...
- الحاج : واحدة واحدة !... عملتها فنى يا خميس افندى ؟! ...
- خميس : انجدهم يا حاج !... أهل بلدك وأولاد كنرك ...
مرة تدفنهم ومرة تحييهم !...
- الحاج : انت تعرف أن تحت يدي مطلوبهم ؟...
خميس : وأكثر ... ربنا يقويك ويزيدك !...
الحاج : ولو فرضنا ان عندي المبلغ ...
الجميع : نكون خلصنا ...
- الحاج : مفهوم ... لكن التسليف يكون على أى
أساس ؟! ...
- سعداوى : أى أساس يرضيك ...
- الحاج : يرضى الأصول ... أنا لا أطلب غير الأصول ...
- عوضين : يعنى طالب ضمانه ؟! ...
- الحاج : لا تؤاخذوني !... كل تسليف له أصول ... ومن
ضمن الأصول الضمانة وخلافه ...
- عوضين : وخلافه ؟! ...
- سعداوى : مفهوم ... يعنى الفوايد ... شىء معروف ... الكل
موافق على طلباتك يا حاج ... المهم انقذنا وانقذ

— ٥٢ —

- الأرض ...
- الحاج : تفاهم أولاً على الضمان ... كيف أضمن مبلغى؟ ... اعملوا لى رهنية على الأيطان ...
- عوضين : رهنية على أيطان ما استلمناها ولا صارت ملكنا؟! .
- الحاج : بعد ما تصير ملككم ... اكتبول لى ورقة تعهد ...
- سنودة : الأرض ضامنة أقساط الشركة ... ولا يمكن يا حاج انك تستفيد من امتياز الرهن ...
- الحاج : وأنا لا يمكن أسلف ... مستحيل ...
- سعداوى : محصولنا يضمن يا حاج ... نصينا من المحصول نعطيك منه مطلوبك ... فى الشتوى والصيفى ... كل زرة نخرج لك منها نصيبك ... ولو من قوتنا الضرورى وقوت عيالنا ... المهم انجدنا ... انقذنا ... انقذ أرضنا ... أحي كياننا ... عمر بيوتنا! ...
- الحاج : ضماناتكم غير كافية ...
- عوضين : جربنا يا حاج ... سبق أكلنا لك نقدية أو ما طلنا فى تسديد سلفية؟! ... جربنا مرة! ... كلنا أهل شرف وذمة ...

خميس : سلفهم يا أحيى !... هو انت غريب عنهم ؟ . انت
منهم ... خيرك من خيرهم ... وفلوسك من
أرضهم ... ومكسبك من عرقهم ... قاعد هنا طول
عمرك تحصد من فوق الأرض ومن تحت الأرض ...
سلفهم !... سلفهم !...

الحاج : معنى الكلام يا خميس افندى ؟؟...
خميس : (بصوت خافت للحاج) ربنا أمر بالستر ...
وسبحان من جمعنا على غير ميعاد في القطر وانت
مسافر البندر ... نسيت ؟!!... الغرض ... انت
فاهم وانا فاهم ... خلص لهم الموضوع بالتى هى
أحسن ...

الحاج : (يتظاهر بأنه لم يسمع التهديد ويلين فجأة) على كل
حال أنا قلت لكم الأصول ... أصول السلف في
الدنيا كلها ... لكن لأجل خاطر كم انتم ... وخاطر
خميس افندى ... أنا طبعاً تحت أمركم ... أسلفكم
من غير ضمان أصولى ... بضمانة شرفكم
وذمتكم ...

الجميع : (هاتفين) عاش الحاج عبد الموجود !... عاش

— ٥٤ —

- الحاج عبد الموجود ...
(الجميع يحيطون بالحاج ويقبلون رأسه ...)
سعداوى : (لشنودة) المسألة انحلت على خير يا معلم ...
والحاج تكرم وقبل يدفع عنا الفرق ... ناقص
شئ؟ ...
شنودة : ناقص نفاوض حامد بك أبو راجيه ...
سعداوى : من يفاوضه؟ ...
شنودة : أنا مستعد ...
خميس : وأنا كذلك مستعد ...
شنودة : اندبوني أنا وخميس افندى ... نروح نقابله في
المحطة ...
سعداوى : كلام طيب ...
عوضين : (صائحا) سعداوى ... أبو محروس! ...
سعداوى : مالك؟ ...
عوضين : (هامسا في أذنه) انت عبيط! ... الخوف من
شنودة يسمسر علينا ... وخميس افندى يبيعنا بكاس
في خمارة المحطة! ...
الحاج : اسمحوا لي بصفتي صاحب المال المتولى الدفع إلى

— ٥٥ —

- أروح احضر المفاوضة ...
- عوضين : (هامسًا) ألعن وأضل ا...
سعداوى : (صائحا) كلنا ... اسمعوا يا جماعة ... اسمعوا
رأى ... كلنا نروح ... كلنا نحضر ...
شنودة : لا مانع ... تعالوا كلكم ...
خميس : كلنا نروح المحطة ١٢٢... هي مظاهره ؟...
عوضين : وماله ؟... مظاهره ... مظاهره ...
الحاج : عندى فكره يا جماعة ا... كلنا نروح له المحطة
بالركايب ... ونستقبله ونقول له يحضر الكفر ،
ونديح له الدييحة ، ونحتفل به ونخرجه ... لعل
وعسى قدام الحفاوة والإكرام ينجل ويلين ويقبل
شروطكم من غير تشدد ويرضى بالقليل ...
- سعداوى : فكرة عظيمة يا حاج ا...
عوضين : الله ينور عليك يا حاج ... فكرة معتبرة ... نروح
كلنا ... يطلع كل الكفر بالطبل والزمر ... على
شرط لا نكلمه هناك كلمة ولا نفتح له سيره ...
لغاية ما يحضر هنا ونكرمه الإكرام الزائد على قول
الحاج ... وبعدها نعرض عليه المبلغ قدرتنا ، ونقع

تحت رجليه ونخلف عليه إنه يقبله منا ويسافر
بالدعوات الصالحات ...

الجميع : كلام زين يا عوضين ... تسلم يا عم عوضين !...
عوضين : على المحطة يا جماعة ... جهزوا الركائب ...
الجميع : (صائحين) على المحطة ... على المحطة ...
عوضين : (صائحا) دقوا الطبل يا اولاد ... دقوا الطبل !...
(ويتحرك الجميع ذاهبين إلى المحطة على دق الطبل
وصوت المزمار)

الفصل الثاني

(نفس الساحة بالكفر ... وأصوات
الطبل والمزمار تقترب عائدة من المحطة ...
ثم تظهر الجموع مهللة محيطة بحامد بك
أبو راجية فوق فرس ، وخلفه وكيله
عليش أفندي فوق حمار)

شنودة : (صائحا) افرشوا حصيرة على المصطبة^(١) ! ...

سعداوى : هات نخدة من داركم يا عوضين ! ...

تهامى : نزلوا البك من فوق الركوبة ! ...

(وتجرى حركة بينهم وتسابق من الجميع إلى إنزال
البك من فوق الفرس كما يقبل الباكون على عليش
أفندي ويساعدونه على النزول من فوق حماره .
ويتولى بعضهم إخراج المطايا ، والبعض يجلس البك
على المصطبة المفروشة)

(١) في حالة التمثيل بلا مناظر في الهواء الطلق يكتفى بدكة خشبية بدل المصطبة .

- الوكيل : (مقتربا من البك) زفة مليحة يا سعادة البك ! ...
- البك : حكاية عجيبة ! ... طول عمرنا في الأرياف ، وانت عارف يا عليش أفندى ؛ عمرنا ما لقينا أهل كفر بهذه الصفة ! ...
- الوكيل : ربما لأجل مقامك الكبير ! ...
- البك : ولو ! ... لكن الاستقبال بزفة وطبل ومزمار ! ...
- الوكيل : كفر كريم مضياف ! ...
- البك : صحيح ... يصادف في بعض الأحيان ، لكن ...
- الوكيل : هي مسألة الزفة ...
- البك : والإلحاح الغريب في الضيافة ... والحلف بالطلاق اننا نقبل ولو شرب القهوة ! ...
- الوكيل : وإذا حجزونا للعشا ؟ ...
- البك : العشا ؟ ... لا ... لا يمكن ... كفاية تعطيل ... يوم يعلم به ربنا ... مرة العجلة تفرقع ... ومرة يحصل تصادم في شجرة يكسر خزان البنزين ؛ لولا قربنا من المحطة كنا احترنا ...
- الوكيل : حصل خير يا بك ... الحمد لله على سلامتكم ! ...
- البك : المهم لا بد من رجوعنا الليلة بقطر المغرب ... عندي

— ٥٩ —

تغل ضرورى فى مصر ... وانت عارف يا عlish
افندى ... لولا انك طلبتنى بالتليفون احضر اعين
بنفسى الجرات الجديدة ما كنت تركت شغلى فى
مصر وحضرت ... النهاية ... نشرب القهوة ونقوم
بسرعة نلحق القطر ...

- الوكيل : إن شاء الله ...
سعداوى : (يتقدم نحو حامد بك) حصل لنا الشرف !...
عوضين : (يتقدم هو الآخر) حصلت لنا البركة !...
البك : أنا والله فى غاية التأثر !...
الحاج : (هامساً وهو يجذب طرف ثوبيهما)
سعداوى !... عوضين !...
سعداوى : (يخلص ثوبه ويهمس) مالك ؟!...
الحاج : (همساً) ارجع انت وعوضين ... واترك المعلم
شنودة يتكلم ...
سعداوى : وأنا أخرس ؟!...
الحاج : (هامساً) هو أدري بالموضوع ...
سعداوى : هى مسألة عويصة ؟!... والله ما مخلوق يتكلم إلا
أنا ...

— ٦٠ —

- عوضين : (سعادوى) له حق ... الموضوع معروف لجميع
أهل الكفر ... تكلم يا « سعادوى » ولا يهيك ...
تكلم ...
- سعادوى : (موجهًا الكلام لحامد بك) عندنا كلمة بسيطة
يا سعادة البك ... أقولها بالنيابة عن أهل البلد ...
- البك : تفضل ... تفضل ا...
شنودة : (هامسًا) عيب يا جماعة ... انتظروا بعد ما يشرب
القهوة ... هاتوا القهوة أولاً ... قدموا القهوة ا...
عوضين : (صائحًا فيمن حوله) قهوة يا ولد ا...
سعادوى : من هنا لحين حضور القهوة نكون قلنا الكلمتين ...
اسمع يا سعادة البك ... صلى على النبى ا...
البك : اللهم صل عليه ا...
سعادوى : تصدق بالله؟ ... الكفر كله عارف سبب تشريفكم
الناحية ا...
البك : عارف سبب تشريفى؟! ...
عوضين : عندنا خبر بكل شىء يا سعادة البك ا...
البك : (فى دهشة) عندكم خبر؟ ...
سعادوى : من ساعة وصولك المحطة ...

- البك : لا بد واحد من بلدكم قابلنا في السكة وعرف
الحكاية ...
- عوضين : حصل ...
- البك : المسألة سليمة بحمد الله ... ربنا قدر ولطف ...
وانتم أهل شهامة ... كلفتم خاطر كم وطلعت المحطة
بحفاوة عديمة النظر ... ربنا يقدرني أكافكم وأرد
لكم بعض الجميل ...
- سعداوى : كلام طيب ...
- عوضين : كلام حلو كمثل الشهد ... صلى على النبي يا سعادة
البك ... الموضوع انحل ...
- البك : أى موضوع؟! ...
- الحاج : (هامسا لشنودة وخميس) الخوف من عوضين يخلط
في الكلام ويعقد المسألة ... ما دام ظهر أن البك عنده
استعداد طيب ، يكون الأحسن عدم الدخول في
تفاصيل ...
- خميس : (مناديا) عوضين !... تعال هنا في كلمة !...
عوضين : (يريد متابعة الكلام مع البك) اصبر يا خميس
افندى ... اصبر !...

- خميس : قلت لك تعال بسرعة !...
سعداوى : رح لهم يا عوضين ... وأنا أسدّ عنك ...
عوضين : (ذاهبًا) عن إذن البك !...
سعداوى : صلي على نبينا يا سعادة البك !...
البك : اللهم صلي وسلم عليه !...
سعداوى : بقى المسألة إياها ... وانت قلتها ... سليمة بحمد
الله !... بفضلك وفضل كرمك علينا ...
شودة : (هامسًا للجماعة) نادوا سعداوى هو الآخر نفهمه
قبل ما يغلط !...
خميس : (مناديًا) سعداوى !... تعال فى كلمة !...
سعداوى : وبعدها لكم ؟!... اصبروا علىّ أشرح الموضوع
للبيك !...
خميس : تعال حالا ... عندنا كلام مهم !...
سعداوى : (للبيك) عن إذن سعادتك ...
(يتجه إليهم ... ويجتمع الأربعة ... ويتكلمون
بصوت منخفض فيما بينهم ... بينا « حامد بك »
ينظر إلى كل ذلك ، ولا يفهم منه شيئًا ، ويميل إلى
وكيله « عليش أفندى » ويهمس فى أذنه ، وهو

يشير بيده علامة عجزه عن فهم ما يقال وما يجري
أمامه)

الحاج : (بصوت منخفض للأربعة) اسمعوا الخطبة الواجب
نتبعها — ولا بد من سماع كلامي بصفتي أنا المتولى
الدفن — ... أولاً أنا جهزت لكم المبلغ في جيبي
حسب الاتفاق ... وحيث ان البك أظهر قدامنا
حسن استعداده فمن رأيى عدم فتح الموضوع
بالكلية ، لأننا إذا فتحنا الباب ربما تحصل مساومة ،
ويقع بيننا وبينه خلاف على المبلغ ، ونضطر ساعتها
لدفن مبلغ أكبر يعجزكم ويضيع عليكم مزية
الصفقة

سعداوى : يعنى من رأيك يا حاج عدم ...

الحاج : عدم المناقشة والمفاوضة ... نتقدم له في السر بورقة
بمائة جنيه ندسها في جيبه ، ونحلف أنه ما يردها ...
ونفرح به ، ونهتف له ، وندبح له الديبحة ، ونوصله
للمحطة بالسلامة من غير أخذ ولا رد ...

عوضين : كلام معقول ...

شنودة : ويرضى بمائة جنيه لا غير ؟! ...

- الحاج : إن استقلها يبقى يحلها ربنا ... أنا على كل حال
موجود تحت الطلب ... إن طمع في قرش زيادة لا
مانع ...
- خميس : وفوق مبلغه ورقة بعشرة على الأقل ، نغمز بها وكيه
عليش أفندي ... الاعتماد على رضى الوكيل
ضرورى ...
- سعداوى : لك حق يا خميس افندي ... كلمة في صالحنا من
وكيله مهمة ونافعة ...
- الحاج : (يخرج المبلغ من كيسه) تفضلوا ... ورقة بمائة
ورقة بعشرة ... من فيكم يقوم بالمأمورية ؟ ...
- عوضين : سعداوى يقبض البك المائة ...
- سعداوى : وانت يا عوضين اغمز وكيه بالعشرة ا...!
- الحاج : (وهو يناول كلا منهما المبلغ) على خيرة الله ا...!
- خميس : المهم عدم فتح الموضوع ...
- شنودة : سدوا عليه الأبواب ... هو ووكيله ... سلموا كل
واحد مبلغه في السر من غير ...
- سعداوى : من غير ما نمكنه من الأخذ والرد ... مفهوم ...
- شنودة : إذا نجحتم صارت لكم الصفقة الليلة بصفة نهائية ا...!

— ٦٥ —

- عوضين : ننجح إن شاء الله !...
(سعادوى وعوضين يتجهان إلى المصطبة حيث
يجلس البك ووكيله)
سعادوى : (للبك محاولا إيجاد مناسبة للكلام) شرفت كفرنايا
سعادة البك !...
البك : متشكرا يا ... أقدر اعرف إسمك ؟...
سعادوى : محسوبك سعادوى ...
البك : اسمع يا سعادوى !... الكفر كان فيه فرح قبل
حضورنا ؟...
سعادوى : الفرح بحضوركم يا بك ...
البك : متشكر ... لكن ... لا بد يكون فيه مناسبة
سابقة ...
سعادوى : المناسبة انت عارفها ، والكفر كله عارفها ...!!...
البك : الكفر عارفها ؟!...
سعادوى : تشريفك الناحية سببه معروف ... وكل مقصودنا
انك ما تخيب أملنا ، وتقبل منا ما قدرنا عليه ربنا ...
(يضع في جيب حامد بك الورقة ذات المائة جنيه)
البك : (فى دهشة يخرج من جيبه الورقة المالية ويتأملها)
(الصفقة)

فلوس ١٩...!

سعداوى : تعويض بسيط يا سعادة البك ... وانت صاحب
الفضل ا...!

البك : (لا يزال مندهشا والنقود بيده) تعويض ١٩...!

سعداوى : عن تعبك وحضورك الناحية ...

البك : حضوري كان لشيء يخصني أنا ...

سعداوى : يخلصنا جميعا ... والله ما تجعل بيننا أى تكليف ا...!

المسألة بسيطة من أولها لآخرها ... وانت على كل
حال صاحب الفضل علينا ...

البك : (ناظرًا فى الورقة المالية) ورقة بمائة جنيه ا...! انت

مجنون يا رجل انت ١٩...! خد فوسك ا...!

سعداوى : والله ما تمس يدي ا...!

البك : انت تعطينى أنا مبلغ تعويض عما حصل لى ٩...!

شيء عجيب ا...!

سعداوى : أنا بالنيابة عن الكفر كله ...

البك : أنا متشكر وممنون لك وللکفر ... لكن يعنى ...

أولاً الضرر بسيط ... ثانيًا التعويض منكم انتم غير

مقبول ...

— ٦٧ —

- سعداوى : مقبول ... والله مقبول ... بإذن الله مقبول ...
البك : عجيبة ا... وما شأنكم أنتم ؟... ما شأن كفركم
بالموضوع ا...
سعداوى : كفرنا أحق من غيره ا...
البك : فهمنى قصدك ا... كفركم غنى ا... المال عندكم
بالكوم ا...
سعداوى : أبدا يا بك ا... حالنا يعلم به ربنا ...
البك : وتقدم لى مع ذلك ، مبلغ تعويض ورقة بمائة جنيه ا...
سعداوى : قدزتنا ...
البك : شىء جميل ا...
سعداوى : انت مستقل المبلغ يا بك ا... والله ما أكذبك ...
انت الصادق ... صحيح المبلغ قليل ... لكن
اعذرنا ... حالتنا سيئة ا...
البك : حالتكم سيئة ا... شىء عجيب ا... (يلتفت إلى
وكيله) رأيك يا عيش أفندى ؟...
الوكيل : الحق أنه كفر عجيب ا...
البك : حالته سيئة ا... ومقدم لى ورقة بمائة جنيه ا...
الوكيل : (لسعداوى) عيب يا ... سعداوى ا... سعادة

— ٦٨ —

البك مقامه كبير ...

سعداوى : أنا عارف ان مقامه كبير ... الكل هنا عارف

مقامه ... ووالله لو كنا نقدر على قيمته ، كنا زدنا

المبلغ ... لكن ربنا هو العالم بالحاله ...

(يأتى تهاى حاملا القهوة ...)

سعداوى : تفضلوا اشربوا القهوة ... وبعدها نتكلم ...

البك : خد فلوسك أولا ا...!

سعداوى : والله ما أمد لها يدى ا...!

البك : يا سعداوى عيب ... قبلنا الضيافة ... وقبلنا شرب

القهوة ... لكن تقديم الفلوس ...

الوكيل : انت عارف ان البك محتاج لفلوسكم ا؟ ...!

سعداوى : أبدا وربنا يديم عزه ... لكن حيث انه حضر للناحية

وتعب وكلف خاطره ، وعطل وقته ؛ لا بد يقبل منا

المبلغ البسيط ا...!

البك : أقبل مبلغكم فى نظير تعطيل وقتى ، وتكليف

خاطرى ا؟ ...!

سعداوى : أى والله ا...! تعطيل يومك علينا ... ونفقة سفرك

علينا ... وتعبك وحضورك علينا ...

— ٦٩ —

- البك : شيء غريب ا... سامع الكلام يا عlish
افندى ا؟...
الوكيل : (في استغراب) سامع ا...
تهامى : (يمد صينية القهوة) القهوة ا...
سعداوى : تفضلوا اشربوا القهوة ... قبل ما تبرد ...
البك : (حائراً بالورقة المالية) والورقة ؟...
سعداوى : ردها لجيبك يا بك ا...
البك : مستحيل ا... انتم مجانين ... أنا أقبل ورقة بمائة جنيه
من ناس مجانين ا؟... لا يمكن ... شيء غير
معقول ا...
سعداوى : اشرب قهوتك ا...
(يتناول « البك » فجان قهوة من يد
« سعداوى » ويشغل بشربه ، وعندئذ يقترب
« عوضين » من « عlish أفندى »)
عوضين : (يضع الورقة ذات العشرة الجنيهات في يده هامساً
في أذنه) ساعدنا عند البك يا عlish افندى ا...
الوكيل : (ناظراً إلى الورقة المالية في يده مندهشاً) الله ا...
عوضين : (هامساً في أذنه) والله ما تفضحنا ا... دسها في

— ٧٠ —

جيبك في السر ا... .

الوكيل : (بعد تردد قليل يدس الورقة بسرعة في جيبه) أمرنا
لله ا... .

تهامي : (يتقدم بالقهوة إلى الوكيل) تفضل ا... .

الوكيل : (في حياء من البك) لا ... أنا ... سامحوني ا... .

البك : اشرب ... اشرب قهوتك يا عيش أفندي ا... .

الوكيل : (يتناول الفنجان) بعد إذن سعادتك ...

البك : (هامسا وهو ينظر إلى الورقة ذات المائة جنيه في

يده) والعمل يا عيش أفندي ا... .

الوكيل : (همسا) والله رأيي رأيك يا بك انه ... من الصعب

اننا نجرح إحساسهم ...

البك : نجرح إحساسهم ا... . عجيبة ا... . انت حصل في

عقلك شيء ا... .

الوكيل : قصد سعادتك ...

البك : قصدى انهم ناس في حالة غير طبيعية ا... . ناس لا بد

غرضهم التظاهر بكرم الضيافة والمعونة والشهامة ،

لدرجة السفه والغرور ... لكن كل شيء له

حدوده ...

- الوكيل : (همسًا) هم أحرار في فلوسهم يابك ...
- البك : (همسًا) أحرار في رمى فلوسهم ... يصح ا...
لكن ... هل يجوز لنا نقبل مبالغ كبيرة بدون مقابل
من ناس مجانين ا؟ ...
- الوكيل : بدون مقابل ؟ ... لا وانت الصادق يابك ... المقابل
موجود ... مجرد تشريفك بلدهم ، يعتبر في نظرهم
حاجة كبيرة ، تستحق عندهم دفع فلوس ...
- البك : لا ... لا ... لا ... أنا مستحمل أقبل ...
(ينادى) اسمع يا سعداوى ا...
- سعداوى : (يتقدم بسرعة ويأخذ الفنجان الفارغ من يد
(البك)) هنيئا يابك ا...
- البك : الله يهنيك ... اسمع ... خذ فلوسك من غير
كلام ا...
- سعداوى : يعنى سعادتك رافض المبلغ ؟ ...
- البك : طبعا ...
- سعداوى : بصفة نهائية ؟ ...
- البك : (بلهجة قاطعة حاسمة) بكل تأكيد ...
- سعداوى : تسمح لحظة واحدة ا...

— ٧٢ —

(يتركه ويتجه في الحال ناحية الحاج وشنوده
وحميس ويهمس في آذانهم ثم يأخذ من الحاج مبلغًا
آخر)

البك : (وهو يتابع كل ذلك باستغراب) فهت منهم
حاجة يا عيش افندى ؟ ...

الوكيل : (وهو ينظر إليهم حائرا) والله ...

البك : (وهو يراقبهم) حركاتهم غريبة ا...!

الوكيل : (للبك مفسرا) المسألة كلها عبارة عن دفع

فلوس ... وكرم في كرم ... يظهر انهم هنا باعوا

محصولهم بسعر طيب ... وصحت معهم

الزرعة ... لا دودة ولا ندوة ، ولا آفة زراعية ...

والأعمال بالنيات ناس كرما ... هو الكرم

عيب ا؟ ...!

سعداوى : (يعود) يا سعادة البك ... لك حق ترفض ...

البك : (وهو يمد له يده بالمبلغ) قلت لك ...

سعداوى : الكل عارف يا بك مهما نعمل ما نقدر نعطيك

مقامك ... لكن اعذرنا ... (يضع في كف البك

الممدودة بالورقة الأولى ورقة أخرى من فئة

— ٧٣ —

الخمسين) .

البك : (في دهشة) ورقة ثانية بخمسين جنيه ؟! ...

سعداوى : قدرتنا ! ...

البك : (مندهشًا) تعطيني ورقة بمائة وورقة بخمسين ! ...

انت مجنون يا راجل انت ؟! ... انت تروح مستشفى

المجازيب ! ... خد فلوسك ! ...

سعداوى : والله ما ترجع ! ...

البك : (صائحًا) خد ... قلت لك ... خد ...

عوضين : (منضمًا لزميله) والله ما تلزمنا ! ...

البك : وأنا لا أقبل ... لا يمكن ... لا يمكن ...

سعداوى : على الطلاق بالتلاته ما ترجعها ! ...

البك : الطلاق ؟! ... حصلت تحلف بالطلاق ؟! ...

عوضين : بستين طلاق من بيتنا ما يخرج المبلغ من يدك ! ...

البك : (مندهشًا حائرًا) شيء عجيب ! ... أنا والله في

عمري كله ما صادفتني حكاية بهذا الشكل ! ...

الوكيل : ولا أنا يا بك ... لكن ما باليد حيلة ! ...

البك : (مستكرا) ما باليد حيلة ؟! ...

الوكيل : طبعًا يا بك ... بعد ما حلفوا بالطلاق أظن ما يخلص

— ٧٤ —

- سعادتك تخرب بيوتهم ا...
البك : (متردداً) يعنى ... قصدك نقبل ا؟...
الوكيل : هو الحل الوحيد ...
البك : (يفكر لحظة ثم يهمس للوكيل) نقبل على شرط
نعوضهم بهدية مناسبة ...
الوكيل : (همساً) رأى فى محله ... سعادتك تفكر لهم على
مهلك فى شىء مناسب !...
البك : (وهو يضع المبلغ فى جيبه) أمرك يا سيد
سعداوى ... إن شاء الله ربنا يقدرنى أرد لكم
الجميل ، وأعمل لكم كل خير ...
سعداوى : (مهللاً هاتفاً) البك قبل ... البك قبل ...
عوضين : (هاتفاً) يعيش حامد بك ... يعيش حامد بك أبو
راجية ...
الجميع : يعيش حامد بك أبو راجية ا...
تهامى : ندبح الديبحة ؟؟...
سعداوى : اسألوا المعلم شنودة ا... ندبح الديبحة ما دام
الصفقة تمت ...
عوضين : ما دام الصفقة تمت ندبح ونطبل ونزمر ...

- البك : (للوكيل) الصفقة ؟ ... فاهم كلامهم ؟! ...
- الوكيل : أبدا ...
- سعداوى : (للبك) ما دمت تكرمت علينا ، وقبلت يا سعادة
البك ، وتم لنا الموضوع بحمد الله ... اسمح وشاركنا
في الفرحة ... نتعشى الليلة بالفت ولحم الديبحة ...
الكفر كله الليلة يدوق اللحم ... من زمان ما داقه
والطبل والأرغول والرقص والمواويل ... كل شيء
جاهز ...
- البك : (وهو يتحرك للقيام) كان بودى ... لكن وقتى
ضيق ... ولا بد ارجع بقطر المغرب ...
- عوضين : والله ما نسيك قبل ما تتعشى ... عيب علينا ! ...
انت صاحب الفضل ... تترك لنا الصفقة ،
ونتركك تسافر قبل ما تتعشى ؟! ...
- البك : (متعجباً) تركت لكم الصفقة ؟! ...
- عوضين : بالفلوس ... مفهوم ... لكن يعنى على كل حال
سعادتك تستحق الشكر ...
- الوكيل : (هامساً للبك) الفلوس كانت في نظير صفقة ؟! ...

- البك : (للوكيل همسًا) الظاهر من كلامهم ...
- الوكيل : الحكاية تعقدت ...
- البك : (همسًا) لا بد نفهم أصل الحكاية ... صفقة ١؟ ...
صفقة من أى نوع يا ترى ١؟ ... صفقة قطن ...
محصولات ... بذرة ... سماد ... أطيان ...
بهايم ا...
- الوكيل : (همسًا) نسألهم ...
- البك : انتظر ا السؤال يكون بطريقة ملفوفة ... وبمتهى
الاحتياط ...
- الوكيل : أنا عlish ا... طول عمرك يا بك تعتمد على
نباهتى ا... لحظة واحدة ، وأنا أرجع لك بأصل
الحكاية ...
- (يتركه ويتجه إلى « عوضين » وينتحي به جانبا
ويتهامسان ... بينما يشير « حامد بك » إلى
« سداوى » فيأتى إليه ... كل ذلك وأهل البلد
منهمكون فى إعداد وسائل احتفالهم)
- البك : اسمع يا سداوى ا... الصفقة تمت والحمد لله ١؟
- سداوى : بفضلك يا سعادة البك ا... والله ما ننسى فضلك

- العمر! ...
- البك : بفضلى؟ ... أنا؟ ... الحقيقة أنا ...
- سعداوى : الحقيقة انك فضلتنا على نفسك ...
- البك : فضلتكم على نفسى!?! ... آه صحيح ... لكن
يعنى ...
- سعداوى : والله ما هناك لزوم لكلامك ... انت غرضك
تتواضع وتقل من فضلك ... لكن الكفر عارف ،
كفاية انك قبلت ونفسك سمحت ...
- البك : نفسى سمحت؟! ... قصدك الصفقة؟ ...
- سعداوى : عمرنا ما ننسى انك حرمت نفسك منها ؛ لأجل
خاطرنا ...
- البك : حرمت نفسى منها؟! ... تمام ... هى الصفقة عبارة
عن ...
- سعداوى : عبارة عن المقدار إياه ... انت عارفه قبلنا وحضرت
تعاينه ...
- البك : حضرت أعاينه؟ ... آه ... صحيح ... حضرت
أعاينه ... قل واياى يا سعداوى ... المقدار ...
- سعداوى : ومالك يا يك والمقدار؟! ... انت خلصت وارتاح

قلبك ! ...

- البك : يعنى الصفقة ؟ ... نوعها ؟ النوع ؟ ...
- سعداوى : متوسطة والله ... وانت لا يخفى عليك أمرها ...
ولا بدانهم وصفوها لك ...
- البك : طبعًا ... طبعًا ...
- سعداوى : أقول لك الحق يا بك ؟ ... والله ما كانت تنفعلك ! ...
- البك : وتنفعكم انتم ؟ ...
- سعداوى : حياتنا فيها يا بك ؟ ... حياتنا فيها ...
- البك : حياتكم فيها ؟
- سعداوى : رويناها بدمنا ...
- البك : فهمت ... هى بالتأكيد لا بد تكون ...
- سعداوى : الحاصل ... سعادتك فاهم الأمر وما فيه ...
- البك : طبعًا ... طبعًا ... لكن يعنى هى ... قل واياى يا
سعداوى ! ... هى ...
- سعداوى : انت مهمت بموضوعها بعد ما انتهى كل شىء على
خير ؟ ... قم يا بك افرح مع أهل البلد ... والله الليلة
ما تحسب من عمرنا ... (ينادى) اسمع يا
تهامى ! ... ناد على ابنى محروس يحضر توزيع

— ٧٩ —

الديحة ... ويستلم نصيب الوليه في الدار ... عن
إذن البك !...

(يتجه سعداوى إلى ناحية تعليقة الذبيحة حيث
الأهالى متجمعة حولها ، وكل يمد يده ليأخذ
نصيبه ، بينما حلاق الكفر مشمر عن ساعديه
ومشترك في الجزارة .)

البك : (يضرب كفا بكف شأن من لم يخرج من الموضوع
بطائل) ؟؟

الوكيل : (يعود ويهمس في أذن البك) عرفت الحكاية ...

البك : الصفقة من أى نوع ؟...

الوكيل : أطيان ...

البك : (كالمخاطب نفسه) أنا فهمتها من ساعة قوله

« رويناها بدمنا ... لكن مع ذلك خفت يكون

قصده زرعة ... بذرة ... قلت لنفسى السكوت

أستر ... طلع الموضوع صفقة أطيان ...

معقول !...

الوكيل : أطيان الشركة البلجيكية ...

البك : الشركة البلجيكية ؟؟ ... عندها أطيان في زمام

— ٨٠ —

الناحية ؟ ...

الوكيل : عندها ، وناوية تبيع للفلاحين بالتقسيط ...
البك : قلت لي ... وفهموا اننا حضرنا نزايد عليهم ونخرج
بالصفقة ! ...

الوكيل : تمام ... وعرضوا على سعادتك تنزل لهم عنها ...
وانت قبلت ...

البك : قبلت ؟؟؟ ...

الوكيل : في نظير المبلغ المدفوع ... في جيبيك ! ...

البك : (يضع يده في جيبه) ١٥٠ جنيه ؟ ! ...

الوكيل : خلّو طرف ...

البك : غشونا الملاعين ! ... دخلوا علينا بالكلام الناعم ...
ودسوا في جيوبنا الفلوس من غير مناسبة ...
حسبناهم مجانين وأهل كرم وتبذير وإذا بهم ضحكوا
علينا العفاريت ! ...

الوكيل : وانت سعادتك تعجبك الصفقة ؟ ...

البك : لا بد أن سعرها بسيط ... وإن طارت منا يا عlish

افندى نبق مغفلين ! ...

الوكيل : والمبلغ المدفوع ؟ ! ...

- البك : قصدك الـ ١٥٠ جنيه؟! ... نرميها لهم! ...
- الوكيل : اترك لي الموضوع! ... لحظة واحدة! ...
- (يتجه الوكيل ناحية « عوضين » ويهمس في أذنه
كلاما ، فإذا به يسرع وينادى سعداوى ويجتمع
الثلاثة بالحاج و « شنودة » و « خميس أفندى »
ويتكلمون فيما بينهم ...)
- سعداوى : يعنى رجع في الكلام؟! ...
- الوكيل : لا ... فقط هو فهم ان التنازل عن جزء من
الصفقة ... المسألة سوء تفاهم ...
- سعداوى : سوء تفاهم؟! ... بعد ما دبحنا الدييحة ... وأهل
البلد فرحوا ...
- الوكيل : الغلطة غلطتكم ... كان الواجب عليكم فتح
الموضوع بالصراحة ، لأجل يفهم أن غرضكم هو
خروجه من الصفقة كلها ...
- سعداوى : هو فهم غرضنا وقبل المبلغ ...
- الوكيل : المبلغ؟! ... ١٥٠ جنيه في نظير إخلاء طرفه من
صفقة أطيان كبيرة؟! ... معقول يا ناس؟! ...
- سعداوى : ويعنى معقول ان « بك » كبير المقام يرجع في
(الصفقة)

كلامه ١٩.

- الوكيل : من حقنا ما دام حصل غش ...
عوضين : غش ١٩...
الوكيل : طبعًا ... كل ما حصل منكم اسمه غش وتدليس ...
عوضين : وتدليس ١٩... حصلت ١٩... سمعتم ١٩...
شودة : إهدا يا عوضين ا... المسائل حلها يكون بالهدو ...
وكل عقدة ولها حلال ...
سعداوى : عندك حل يا عيش افندى ١٩...
الوكيل : الجلل : اتفقوا مع البك على اقتسام الصفقة ... هو
يحتفظ بالجزء الأكبر ... طبعًا ... وانتم الباقي ...
وأنا مستعد من جهتي أساعدكم على هذا الأساس ...
عوضين : ما دمت على استعداد تساعدنا ... ساعدنا على أساس
انه يترك لنا الصفقة كلها ... لأن الزمام ضيق وعددنا
كبير ... والفرصة فرصتنا ...
الوكيل : (بقوة) مستحيل يتركها لكم كلها ...
عوضين : انت لك تأثير عليه ... حلها لنا ولك ...
الوكيل : (يتظاهر بعدم الفهم) نعم؟؟ ...
عوضين : (يهمس في أذنه) لك ... كلام في السر ...

أتعابك ...

الوكيل : (يتردد ويلين قليلا) المسألة صعبة !...
عوضين : والله ما يصعب عليك شيء يا عليش افندى !... عن
إذتك !...

(يجذب زملاءه ويهمس في آذانهم ، ثم يهمس
الجميع في أذن الحاج فيخرج كيسه ويناول عوضين
ورقة مالية بعشرة جنيهاً)

عوضين : (يدس الورقة في يد الوكيل) والله ما مجلها إلا
انت !...

الوكيل : (يخفي الورقة في جيبه بسرعة) البك لمخنا؟؟...
عوضين : لا ... أبدا ... سترها ربك ... اعتمادنا على الله
وعليك يا عليش افندى !...

الوكيل : اسمعوا الحل المفيد ... اذفعوا للبك قرشين
علاوة !...

سعداوى : (للحاج) هات خمسين جنيه يا حاج !...
الحاج : (يعطيه ورقة مالية بخمسين جنيهاً وينفض كيسه)
والله ما بقى عندي مليم خلافتها ... اعملوا
حسابكم !... قولتكم هات يا حاج !... هات

— ٨٤ —

يا حاج ا... انتهى أمرها ... يكون في
معلوماتكم ا...

الوكيل : خمسين جنيه ١٢... فقط ١٢...!

خميس : انت سامع كلام الحاج ... والحاج هو بنك تسليف
البلد ... والبنك قال قدامك إنه أفلس وانتهى
الأمر ...

الوكيل : وإن رفض البك علاوتكم البسيطة ا!...!

سعداوى : والله ما عندنا غيرها ...

عوضين : وإن اغتصب منا الأرض والله ما نزرع له فيها حبه ولو
مُتنا من الجوع ا...!

سعداوى : وهى لو ضاعت منا الأطيان يبقى لنا نفس

نفلحها ا!...! انقل للبك كلامنا ... أنا والله ما

أكلمه بعدما تكلمت ... نفسنا انكسرت ... وما

في جهدنا عملناه ، والكلام الحلو قلناه ... وكل من

كان عمل بأصله ... وإن كان في نيته يغتالنا نشهد

على ظلمه ربنا ... والبادى أظلم ا...!

عوضين : والله ما يعرف يزرع فيها زرعة من غيرنا ا...!

الوكيل : عنده الجرارات والآلات ...

- عوضين : والله ما تنزل الأرض سليمة ا...
الوكيل : الكلام الجامد ماله لزوم ... اسكتوا واتركوا لى
المسألة ... أنا أسوى كل شيء ... هاتوا
الفلوس ...
سعداوى : (يعطيه المبلغ) خد ا... ربنا يطرح فيك
البركة ا... إن نجح مسعاك لك عندي والله خروف
على العيد الكبير ا...
عوضين : وأنا ... لك عندي كيلة قمح على عاشورا ...
الوكيل : اتفقنا ا...
(يتركهم ويتجه إلى « البك » الذى كان طول
الوقت ينظر إلى الفلاحات المتجمعات حول
الدييحة يتسلمن الأنصبة ... وهو يفتل
شاربه ؟!.....)
البك : (ملتفتًا إلى وكيله) خير يا عيش افندى ا...
الوكيل : طلباتك مجابه ا...
البك : فهموا انهم غشونا ... وضحكوا علينا ؟! ...
الوكيل : فهموا كل شيء ...
البك : وعرفوا ان الأطيان لازمه لنا وأن مبلغهم مردود ؟! ...

- الوكيل : عرفوا ...
البك : وجوابهم ؟ ...
الوكيل : الأطيان تحت أمرك ...
البك : انتهينا ... نرد لهم فلوسهم يا عيش افندى ... ونقوم
نعاین معاينة سريعة ... وبعد يوم أو يومين نتصل
بالشركة ونباشر الإجراءات ...
الوكيل : ورأى وكيلك ؟ ...
البك : رأيك ؟ ...
الوكيل : يصح تسمع رأى ...
البك : تكلم ! ...
الوكيل : أنا غير موافق ...
البك : انت غير موافق ؟ ... السبب ؟ ...
الوكيل : أولا الصفقة فيها خسارة علينا لأن أهل البلد اعتادوا
استئجار الأطيان من الشركة ... والشركة اعتادت
التساهل معهم ... ويظهرون في نيتهم مشاكسة كل
من يفتصب منهم الصفقة ... يعنى بالاختصار
المسألة فيها مجازفة كبيرة ... والضرر منها أكثر من
المنفعة ... وأنا بالصراحة لا أضمن زراعة أطيان

هنا ... ثانيا ...

البك : ثانياً ٢٢... :

الوكيل : ثانياً أملاك سعادتك واسعة ... ومتاعبنا من زراعة الأطنان الكثيرة واستصلاح الأراضي البور ما لها نهاية ... والجرارات والكباسات من قديمة وجديدة غير كافية ... يعنى نضيف وجع دماغ على وجع دماغ بدون فايده ظاهره ...

البك : يعنى مسألة كسل من جهتك ا... :

الوكيل : أبداً يا سعادة السبك ... إانت تعرف الى كسلان ١١... أنا كل غرضي مصلحتك وعدم رمي أموالك في أطنان ما لها لزوم بالنسبة لك ...

البك : يعنى غرضك نترك لهم الصفقة ١٢... :

الوكيل : وهل ساعة حضورنا كان في دماغنا فكرة صفقة ١٢... :

البك : لا ... لكن مادنا اكتشفناها بالمصادفة نسيبها تفلت من يدنا ١٢... حظ وهبط علينا من السما ... نتركه للناس ١٢.

الوكيل : نتركه لأصحابه ا... :

- البك : أصحابه ١٢...
الوكيل : أهل الناحية أولى بزمامها ا...
البك : قلبك مع أهل الناحية يا عlish افندى ١٢...
الوكيل : ومع سعادتك ... اسمع كلامى واتسرك لهم
الفدانين ١٢...
البك : ونخرج من المولد بلا حمص ١٢...
الوكيل : سعادتك خرجت من المولد بمائة وخمسين جنيه ، ما
كانت فى حسابنا ولا على بالننا ١٢...
البك : قلت لك تروح ترمى لهم المائة وخمسين جنيه ، ترجع
لى بكلام فارغ ١٢...
الوكيل : رجعت لك بعلاوة خمسين ...
البك : خمسين جنيه ١٢...
الوكيل : (يناوله المبلغ) تفضل ا... يكون وصل سعادتك
مبلغ مائتين جنيه بالتمام ؟ ... ماله ١٢... خسرنا
حاجة ١٢... دخلنا الكفر بالطبل والزمر ... دماغنا
فارغ وجيينا فارغ ...! خرجنا بمبلغ وقدره بدون
مجهود ... لمجرد السكوت ... يعنى مكاسب على
طول الخط بدون مجارفة وبدون ما يخرج من جيبيك

مليم ... أبقي انا رجعت بكلام فارغ ؟...!

البك : انت متأكد ان الصفقة فيها مجازفة ؟...!

الوكيل : متأكد ان مكسبها المضمون هو مبلغ المائتين جنيه

المدفوع نقدًا في جيبك ... وقرش في اليد ولا عشرة
على الشجرة !...!

البك : (بعد تفكير) على رأيك ... ما كان على بالنا نقبض

نقدية في يومنا ... ومن غير مناسبة ... قرش في اليد
أضمن ... هات !...! على خيرة الله !...!

(يأخذ منه المبلغ ويضعه في جيبه ...)

الوكيل : غير الترحيب والتهاتف والدعوات الصالحات والعشا

والفرجة ...

البك : (وهو يختلس النظر إلى الفلاحات) الفرجة ...

والعشا ... ؟

الوكيل : نتعشى وماله ؟...!

البك : نتأخر ...

الوكيل : نجعلها بجميل ... ونقبل دعوتهم ... ما دام أهل

الكفر احتفلوا بنا ، ودعونا ، وحيونا ،

وقبضونا ... على الأقل نشاركهم في فرحتهم ...

- البك : (وهو يرمق بعض الفلاحات) بنات الكفر! ...
انت لاحظت يا عليش افندى بنات الكفر؟! ...
- الوكيل : (وهو يلتفت بفتور إلى الفلاحات) من جهة
القوام ...
- البك : القوام المعتدل ... شيء ... شيء يستلفت النظر ...
الوكيل : (متكلفًا التحمس مما لأة للبك) حقًا يا سعادة البك
عيدان زان ... أو على رأى المثل : ولا غصن
البان! ...
- عوضين : (ينادى في قلق و صبر نافد) يا عليش افندى! ...
الوكيل : (يلتفت إلى أهل البلد) اطمئنوا! ... انتهى كل شيء
على خير يا جماعة ... وتعالوا اشكروا سعادة
البك! ...
- (ييادر عوضين وسعداوى والحاج وشنودة وخميس
ويقبلون على مكان حامد بك مستبشرين)
- سعداوى : البك قبل؟! ...
الوكيل : قبل لا جل خاطر كم ... ولو ان فيها توضيحية
كبيرة! ... لكن سعادته تفضل وتكرم وتعطف وقبل

- يضحي بمصالحة ويترك لكم كل الصفقة ...
- عوضين : (في ارياب) كلام جد النوبة ؟ ...
- الوكيل : كلام نهائى ...
- سعداوى : على الله ما يكون بعدها رجوع ا...!
- البك : كلامى شرف يا سعداوى ا...!
- سعداوى : ونعم بكلامك يا سعادة البك ... لكن ...
- البك : قلت لك كلمتنا واحدة ا...!
- عوضين : نقرا الفاتحة ا؟ ...!
- البك : وهو كذلك ... نقرا الفاتحة ا...!
- (الجميع يقرءون الفاتحة مع البك ...) .
- سعداوى : (لشنودة) انتينا يا معلم شنودة ا...!
- شنودة : مبروك عليكم ا...!
- سعداوى : (يصيح في الجموع) مبروك يا أهل البلد ا...!
- عوضين : (صائحا) مبروك ا... مبروك ا... زغردوا يا
نسوان ا... (تنطلق زغاريد النساء من كل جهة)
- الوكيل : اسمع يا عوضين ا... هاتوا رقصكم وفرجوا
البك ...
- سعداوى : الرقص والطبل والأرغول ... كل شىء جاهز ... إن

— ٩٢ —

شاء الله بعد العشا ...

البك : لا والله أرجوكم ... اعفوني من مسألة العشا ... لأن
معدتي في الحقيقة ...

سعداوى : والله لا يمكن أبدا ... ولو لقمة صغيرة جبر
خاطر ...

البك : نتفرج أولا .. ومن هنا لوقت العشا يحلها ربنا ...

سعداوى : أمرك ... يا عوضين ... اجمع الغوازي ... وانت يا
تهامي ناد على الزمارين والطبالين والمنشدين
وخلافهم ...

(يهرع عوضين وتهامي وبعض الحاضرين مصفيين
منادين في هرج ومرج ... ولا يلبث المكان أن
يحتشد بالمشاهدين من الفلاحين والفلاحات ...
وتأخذ الغوازي في الرقص على صوت الطبل ونفخ
الأرغول ... ثم تتعاقب ألوان الفن الشعبي الريفى
من أغان ومواويل وألعاب تحطيب ونحو ذلك ...)

البك : (وهو طول الوقت يرمق مبروكه الواقفة بين
المشاهدات) ما شاء الله !... ما شاء الله !...

الوكيل : فرجه حلوه !...

- البك : (ونظره لا يفارق مبروكه) تبارك الخلاق فيما خلق ا...
الوكيل : أما والله الرقص يا بك تحفة ا...
البك : اسمع يا عليش افندى ا... السبت الواقفة على يمينك ... صاحبة الرموش الطوال ...
الوكيل : (باحثًا) على يميني ا...؟
البك : واقفة هناك قدامك كأنها وردة مفتحة ... التفت لها وافتح عينك وانت تلحظها ...
الوكيل : (وهو يلتفت إليها) ما لها ا...؟
البك : رأيك فيها؟؟ ...
الوكيل : (يتأملها) مليحة ا...
البك : اسأل لنا عنها ا...
الوكيل : تلزم سعادتك؟ ...
البك : تلزم الولد الصغير في البيت ... تقعد به ... تلاحظه ... تلاعبه ...
الوكيل : البك الصغير عنده الدادة الأفرنجية ا...
البك : وماله ا...
الوكيل : ولا شيء ... زيادة الخير خيرين ا...

— ٩٤ —

- البك : الدادة الأفرنجية شاخت وأصبحت مهملة...
الوكيل : وشكلها أصبح يقرف الكلب !...
البك : روح اسأل عن البنت قبل ما تغيب عن نظرنا !...
الوكيل : غرض سعادتك انها ...
البك : تسافر معنا مصر الليلة ...
سعداوى : (يقترب) لعل سعادة البك يكون انسرّ من
الفرجة !...
البك : وأى سرور !... شىء لطيف حقيقة !...
الوكيل : نسأل سعداوى وهو سيد من يقول لنا ... اسمع
يا سعداوى ...
سعداوى : نعم ...
الوكيل : (يشير بأصبعه) البنت الواقفة هناك ... صاحبة
الرموش الطوال ...
سعداوى : (وهو يلتفت) مبروكه ؟؟...
البك : اسمها مبروكه ؟!...
سعداوى : مالها يا سعادة البك ؟...
الوكيل : البك فكر انه يطلبها تسافر معه مصر ...
سعداوى : (مُصدومًا) تسافر معه مصر ؟!...

— ٩٥ —

- الوكيل : بصفتها دادة البك الصغير ...
سعداوى : داده ... !... لا ... لا يا بك ...
البك : لا ؟؟...
سعداوى : مستحيل يا بك ... مستحيل ...
البك : مستحيل ؟!... المانع ؟...
سعداوى : المانع انها مخطوبة ...
البك : والمخطوبة تقعد عاطلة من غير شغل ؟!...
سعداوى : شغلها هنا معنا فى البيت والغيط ...
البك : والشغل فى غيظك أحسن أو فى بيتى ؟!...
الوكيل : الخدمة فى بيت البك شرف يا سعداوى !...
سعداوى : مفهوم يا عليش افندى ... لكن ... مسألة سفرها
صعب ...
الوكيل : عيب يا سعداوى !... عيب تعارض البك ... رح
نفذ الأمر !...
سعداوى : أبحث للبك عن بنت غيرها ...
البك : أنا طالباها هي ...
سعداوى : هي ؟!...
البك : هي بالذات ... مبروكه ... انت فاهم ؟!...

- سعداوى : (متوسلا) يا سعادة البك ...
الوكيل : البك طلب مبروكه ... يعنى لا بد من حضور
« مبروكه »
سعداوى : أصل المسألة ان مبروكه مخطوبة ...
الوكيل : عرفنا انها مخطوبة ...
سعداوى : مخطوبة لابنى ...
البك : لابنك؟! ...
سعداوى : ابنى محروس ... وربنا عالم ان ما آخر عقدها إلا
كونى تصرفت فى المهر ... لأجل الأرض ...
البك : يعنى من هنا لحين ما تدبر المهر لا بد لك من سنة على
الأقل ... أنا أعدك وعد شرف ان بعد أقل من سنة
أرد لكم البنت ...
الوكيل : حل معقول ...
سعداوى : أبوها موجود قولوا له ...
البك : أبوها؟! ... من أبوها؟! ...
سعداوى : (مناديا) عوضين! ... تعال هنا يا عوضين! ...
عوضين : (مقبلا) نعم ...
الوكيل : هو ابوها عوضين؟! ...

— ٩٧ —

- سعداوى : اسمع يا عوضين ا... البك طالب بنتك مبروكة
تسافر معه مصر ...
- عوضين : (مفاجأ) تسافر معه مصر ا؟ ...
- سعداوى : بصفتها دادة البك الصغير ...
- عوضين : (كالفجوع) حصل في عقلك شىء
يا سعداوى ا؟ ... مبروكة مخطوبة لابنك
محروس ا...!
- سعداوى : قلت لهم ا...!
- عوضين : عيب علىّ أسيب بنتى تسافر وحدها وهى
مخطوبة ا...!
- البك : وحدها ا؟ ... بنتك مسافره فى رعايتى ا...!
- عوضين : غرضى من غير محرم ا...!
- البك : أنا أحسن من المحرم ا...!
- عوضين : مفهوم يا بك ... لكن كلام الناس ... كلام أهل
البلد ا؟ ...!
- البك : وانت مغفل تسمع كلام أهل البلد ا؟ ...!
- عوضين : يا سعادة البك ... نبحت لك عن غيرها ...
- البك : أنا طالب مبروكة بذاتها ...

(الصفقة)

- عوضين : ارحمنى يا سعادة البك ... ارحمنى !...
الوكيل : خدمة البك شرف يا رجل انت !... افهمها
واعقلها !... من سعد مبروكه بنتك ان البك
اختارها هي من دون بنات الكفر !...
عوضين : مخطوبة يا بك ... مخطوبة ولولا العذر ، وضياح
القرشين فى مشتري الأرض ، كنت جهزتها
وسترتها ...
الوكيل : البك يمكن يرتب لها قرشين ويعوضك ...
البك : طبعًا لا بد لها من مرتب ...
الوكيل : مرتبها يا رجل يا مغفل يساعذك فى تدير حق
الجهاز ...
عوضين : تقبلها على نفسك يا سعداوى ؟!... أقبلها أنا على
نفسى ؟!... يقبلها ابنك محروس على نفسه ؟!...
سعداوى : وأهل بلدنا يا عوضين ؟!...
عوضين : والله ما نقدر نظهر بعدها فى البلد !...
الوكيل : هى جريمة يا جماعة انتم !...
عوضين : السمعة غالية يا عيش افندى !...
البك : (بنبرة تهديد) أغلى عندكم من الأرض ؟!...

— ٩٩ —

- عوضين : ارحمنا يا بك ا...
سعداوى : انت يا بك رجل طيب ا... ارحمنا وارحم سمعتنا ا...
البك : ارحم نفسك انت وهو من الخرافات ا... شىء خطير ان مبروكه تشتغل عندى ا... رجل فى مركزى وسمعتى ا... سمعتكم انتم غالية وسمعتى أنا رخيصة ا... أقسم بالله ... يمين بالله إما مبروكه وإما الأرض ا...
سعداوى : الأرض ا...
عوضين : الأرض ا...
البك : اتركوا مبروكه تسافر مصر ، وانا اترك لكم صفقة الأرض ا...
سعداوى : لكن ... موضوع الصفقة انتهى ... وسعادتك أعطيت كلام شرف ا...
عوضين : (فى شبه ذهول) والفاخرة ... الفاتحة ...
البك : كان فكرى ان صفقة الأرض مهمة عندكم ، ولذلك تخليت لكم عنها ... لكن اتضح ان مبروكه أغلى منها ا... وما دامت الصفقة أصبحت عندكم رخيصة

— ١٠٠ —

وقليلة الأهمية فأنا أولى بها ...

عوضين : (مدهولا) رجع في الكلام ١١٢...

سعداوى : (للوكيل في ذهول) البك رجع ١١٢...

البك : الرجوع منكم انتم ... وعلى كل حال مفتاح المسألة
في يديكم ...

سعداوى : لا حول ولا قوة إلا بالله ...

الوكيل : البك قال لكم ان المسألة في يديكم انتم ...

غلط ١٢... أبدا ... كلامه في محله ...

البك : إن سافرت وحدي الليلة يكون في معلومكم اني في

ظرف يوم واحد أكون اتصلت بالشركة واتفقت
معها على جميع الأطيان ...

الوكيل : اعقلوا وتفاهموا ... خسارة تضيع منكم فرصة

العمر ... فرصة عمركم كله في حكاية فارغة ...

داده للبك الصغير تضيع كل شيء ... تضيع كل شيء

على كفركم كله ... اعقلوا ... اعقلوا ! ...

سعداوى : (يجذب عوضين من ذراعه) تعال يا عوضين

نتشاور ! ...

(يتجهان إلى الناحية الأخرى ويشيران إلى شنودة

— ١٠١ —

وخميس وتهاشى والحاج الذين كانوا حاضرين
يتبعون ما يجرى عن بعد ... ويجلس جميعهم على
هيئة حلقة مشاورة ، يتكلمون بصوت خافت ، في
حين يبقى « حامد بك » ووكيله في مكانهما
يتهاसान مبتسمين)

- الحاج : وآخرتها ؟! ...
سعداوى : قل لهم الحكاية الجديدة يا عوضين ! ...
خميس : سمعنا الكلام كله ...
سعداوى : سمعتم طلباته ؟! ...
شنودة : سمعنا كل شيء ...
سعداوى : ورأيكم ؟! ...
الحاج : اسأل عوضين ... الرأي رأيه ! ...
عوضين : مصيبة وانحطت علينا ! ...
شنودة : هى مصيبة ... لكن ... لا بد لها من حل ...
خميس : يظهر انه متمسك ... إما ان البنت تسافر ، وإما انه
يرجع فى كلمته ويخطف الصفقة ... وعليش افندى
قالها ... إما ان الفرصة تضيع على الكفر كله ، وإما
ان ...

— ١٠٢ —

- سعداوى : يعنى غرضك ان البنت تسافر ١٩...
خميس : المسألة تخصك انت وعوضين ومحروس ا...
تهامى : وبقية الكفر ١٩...
سعداوى : بقية الكفر ٢٢...
خميس : ضرورى ... ان ضاعت الصفقة بسبيكم تبقى المصيبة
على الكفر كله ا...
تهامى : وعمره ما ينساها لكم ... كل ساعة يقول ضاعت
علينا الأطياف بسبب بنت عوضين ا...
سعداوى : وانت يا تهامى أول من قولها ...
تهامى : وغيرى قولها : انتم نسيم ما حصل لى ساعة ما
تأخرت عن دفع مبلغى ؟ ... المعلم شنودة حاضر
وشاهد ... كلكم ... الكفر كله قعد يقول ما أخرنا
وعطلنا غير تهامى ... قام فى عقلى اسرق الولية
ستى ... لأجل الكفر يسكت عنى ا...
عوضين : سرقة ستك اهون ا...
تهامى : أهون من سفر بنتك ١٩...
عوضين : تسافر معه وحدها ١٩...
تهامى : وماله ؟ ... تخاف عليها منه ؟ ... راح يا كلها ؟ ا...

- عوضين : وبعدها لك يا تهامى ا... نسيب مبروكة تسافر معه
وحدها ا؟... والله كان محروس يقطع رقبتيه
ورقيتها ا...
سعداوى : لك حق يا عوضين ا... الخوف من ابني محروس ...
لو درى بالحكاية ...
تهامى : (ينهض منصرفاً غاضباً) طيب طبعوا الأرض على
البلد بكلامكم الفارغ ا... سلام عليكم ا...
عوضين : كلامنا الفارغ ا؟...
خميس : (يستبقيه) اقعد يا تهامى ا... اقعد حل معنا
الإشكال ا...
تهامى : (وهو يعود إلى مكانه) الإشكال محلول ا... عم
عوضين عامل من الحبة قبه ا...
عوضين : بدمتك لو كانت مبروكة بنتك أو أختك أو حريمك
كنت تسيبها تسافر وحدها مع راجل غريب ا؟...
تهامى : رجل أكبر من والدها ... طالبها تلاعب ابنه
الصغير ا... فيها شيء ا؟... فيها حاجة ا؟...
عوضين : اعمل لى انت من البحر طحينه وغرقنى ا...
تهامى : اسمع يا عم عوضين ا... المسألة بسيطة وانت قاعد

— ١٠٤ —

تكبرها في دماغك ...

عوضين : تكلم يا سعداوى !... ان قبلت انا تقبل انت ؟...
محروس يقبل ؟!...

سعداوى : (في حيرة وضيق) والله ما انا عارف !...

تهامى : الكلام المفيد انت وهو ... كل واحد منا يحسب
حساب غيره .. كل واحد منا يضغط على نفسه
وينظر لمصلحة الكفر كله ... كلامى غلط يا معلم
شنوده ؟!... كلامى غلط يا خميس أفندى ؟!...
كلامى غلط يا حاج عبد الموجود ؟!...

خميس : الحق ... مصلحة الكفر واجب النظر فيها قبل كل
شئ !...!

عوضين : يعنى لأجل الكفر يمتلك الأرض ؛ أخسر أنا
شرفى ؟!...

تهامى : شرفك ؟!...

عوضين : شئ هين ؟!... شرفى شئ هين يا تهامى ؟!...

تهامى : (ناهضاً) انت حر ... انت يا عوضين حر تختار بين
نفسك والكفر ... بين مصلحتك ومصلحة
الكل ... سلام عليكم !...

— ١٠٥ —

خميمس : (يقعهده) اصبر يا تهاى !... اقعد !.. اقعد
نتكاتف ونحل الموضوع !...

تهاى : الموضوع كل ساعة يتعقد !... لكن كل ما كان يتعقد
كنا نتكاتف بجد لحد ما نلقى له الحل ... قعدنا نجمع
المبلغ من هنا ومن هنا والكفر كله يد واحدة ... لا
يمسنا ولا خذلنا بعضنا وآخرتها يطلع لنا من يقول
بنتى وابنى !... والله الكفر عمره ما هو مالك قصبة
أرض ما دمنا اختلفنا ... وأنا قلتها لكم !...

خميمس : اقعد يا تهاى وتكلم بالراحة !...

تهاى : قعدت وتكلموا انتم !...

شنودة : عندى رأى ... اسألوا مبروكة ... هى نفسها تقدر
تفهم الحكاية ، وتقول لنا إن كان فى السفر خوف
عليها ...

خميمس : (ينهض مسرعا) أنا أنادى لكم مبروكة ...

سعداوى : من غير ما يشعر محروس ...

خميمس : (وهو منصرف) طبعا ...

عوضين : (فى لبرة عتاب) يعنى انت يا معلم شنودة موافق على

سفر البنت ؟!...

— ١٠٦ —

- شنودة : إذا قبلت هي ... ولو لمدة يومين ... لحين ما تنهى
اجراءاتنا مع الشركة ...
- سعدواى : وان خافت تسافر وخفنا عليها؟! ...
- شنودة : يبق انتم أحرار ...
- تهامى : يعنى يبقى انكم انتم ضيعتم الصفقة على البلد! ...
- سعدواى : اسكت انت يا تهامى! ... قل لنا يا معلم شنوده ...
عندك حل غير سفرها؟! ...
- شنودة : لا ... ما دام البك متعنت ومصمم ... وما دام
الكفر له غرض فى الأرض ...
- سعدواى : (ملتفتا إلى الحاج عبد الموجود) وانت رأيك
يا حاج؟! ...
- الحاج : والله انا ملاحظ ان عين البك ما تحولت عن مبروكة
طول ما هي واقفة الساعة تتفرج! ...
- عوضين : يعنى قصدك ...
- تهامى : اسكتوا! ... مبروكة ظهرت ...
(يظهر خميس افندى وخلفه مبروكة ... وعندئذ
يلتفت حامد بك ووكيله ويتبعانها بالنظرات ...)
- عوضين : (يجلس بنته بجانبه) تعالى يا مبروكة! ... اقعدى

— ١٠٧ —

- هنا ... اسمعى يا بنتى !...
تهامى : الأحسن المعلم شنودة يقول لها ...
مبروكة : أنا عارفه ... خميس افندى قال لى ...
سعداوى : (خميس) قلت لها ؟؟...
خميس : قلت لها الموضوع فى كلمتين ...
عوضين : (لبنته) قال لك عن مسألة السفر ؟!...
مبروكة : (بغير تردد) وانا موافقة ...
عوضين : موافقة ...
مبروكة : أول ما قال لى ان البك اشترط سفرى والا يرجع فى
الصفقة ويجرم البلد ، قلت لا بد اسافر ...
عوضين : وحدك يا بنتى مع رجل غريب ؟!...
مبروكة : وماله ؟!... أنا صغيرة ؟!...
عوضين : عينه ما تحولت عنك يا مبروكة وانت واقفة هنا
الساعة !...
مبروكة : والله ما تخاف على مبروكة منه ولا من غيره !...
عوضين : ونعرض اسمنا يا بنتى ؟!... ونعرض نفسنا لما نكره
لاجل خاطر الناس ؟!...
مبروكة : لأجل خاطر كفرنا كل شىء يهون !...!

— ١٠٨ —

- تهامى : (متحمسًا) كلام حلو! ...
- عوضين : ومحروس يقبل!؟ ...
- مبروكة : محروس نقول له ان عمتي ام رجب حصل لها تعب ،
وطلبتنى فى منية غطاس وسافرت لها ...
- عوضين : وان ظهر لك ان البك غرضه سىء ...
- مبروكة : ساعتها أنا ...
- خميس : أنا أقول لك ... اكتب لك فى ورقة عنوان قريب
لى ، عطار فى سيدنا الحسين ... وما عليكى ساعتها
إلا ترك بيت البك والسؤال عن قريبي ، صاحب
العنوان ، وهو يرجعك للبلد هنا فى الحال ...
- مبروكة : اتكلوا على الله وعلى ... أنا لا صغيره ولا عبيطه ...
أنا أقوم بها وريادة! ...
- شنودة : والحكاية كلها قلت لكم عبارة عن يومين ، لحد ما
نتخذ الإجراءات مع الشركة ... يعنى المهم نضمن
سكوت حامد بك لمدة يومين فقط ... وبعدها
يكون خطره على الصفقة زال ونكون اتفقنا مع
الشركة وانتهى الأمر ...
- تهامى : ما دامت كل الحكاية يومين اتكلوا على الله والبركة فى

- مبروكة ا...
عوضين : أمرنا لله ا... لاجل أرضنا نرضى بكل شيء ا...
سعداوى : (وهو مطرق) روحوا قولوا له قبلنا ا...
(تهاى يهب مسرعا ويخبر حامد بك بالقبول ...
فيتهلل وجهه ، ويفتل شاربه)
عوضين : (خميس) اسمع يا خميس افندى ... خد مبروكة
على حمارك وانتظر بها البك خارج البلد فى السر ...
خميس : مفهوم ... فكرة ا...
(خميس يمضى مع مبروكة ... بينما تتبعها أنظار
حامد بك)
البك : قولوا لمبروكة تستعد للسفر ...
تهاى : مستعده يا بك ...
البك : (ناهضًا) وانا مستعد ... جهزوا الركائب ا...
الوكيل : والعشا ؟! ...
البك : انت نسيت يا عليش افندى ؟! ... سبق قلت لك
ضرورى من رجوعى الليلة مصر ... قل لهم اعفونا
من مسألة العشا ا...
الوكيل : (يتجه إلى ناحية عوضين وسعداوى) البك مسافر

— ١١٠ —

في الحال !... وطالب معافاته من العشا ... (في صوت خافت) لكن يعنى إذا كان لى أنا نصيب من الدييحة ، لا مانع من لفه فى ورقة ، مع جانب بيض وسمن إذا أمكن ... ومبروك عليكم الأرض ...

سعداوى : رح يا تهاى بالعجل هات مطلوب عيش افندى من دارنا أو من داركم ... كلنا واحد ... واربط له الحاجة على ركوبته ...

البك : (صائحا) عيش افندى !... انت عندهم وانا مستعجل !... عندك شغل هناك ؟!...

الوكيل : لا ... أبدا ... ولا شىء !...

البك : قلت لك ... قل لهم جهزوا الركائب !...

الوكيل : (صائحا فيهم) الركائب !...

شنودة : جاهزه !... (صائحا) هاتوا الركائب !...

(يظهر بعض الفلاحين يقودون الحصان والحمار اللذين جاء عليهما البك ووكيله)

البك : (قبل أن يركب) ومبروكه ؟!...

شنودة : (همسا للبك) مبروكه سبقت ومنتظره خارج

البلد ...

— ١١١ —

- البك : (يمتطى حصانه) والزفة !؟ ...
- شنودة : الزفه !؟ ...
- البك : طبعًا ... زفتكم المعهودة ... فهمه يا عlish
افندى ...
- الوكيل : (وهو يمتطى الحمار) سعادة البك يقصد ترحيبكم
وتهليلكم ، وطبلكم وزمركم ...
- البك : يعنى نحضر بزفة ونروح بسكته ا...!
- شنودة : (معتدرا عن جو الفتور) الكفر مشغول بتجهيز
غشاه ا...!
- البك : (وهو يتحرك بالحصان) نهايته ... سلام
عليكم ا...!
- (سعداوى وعوضين والجميع لا يتحركون من
مكائهم ويجيبون بفتور : وعليكم السلام !... وما
يكاد حامد بك ووكيله يغادران الساحة، حتى يهب
عوضين وسعداوى والجميع واقفين منادين ...)
- عوضين : يا أهل البلد ا... هاتوا المداسات العتيقة وارموها
وراه ... هاتوا القلل الفخار القديمة واكسروها ...

— ١١٢ —

وراه ... داهية لا ترجعه! ...

الجميع : (يتجمعون ويصيحون) داهية لا ترجعه! ... داهية

لا ترجعه! ...

(ويأتى أهل الكفر بأوانيهم الفخارية القديمة ،

والنعال العتيقة ، ويقذفون بها خلف الراحلين

المتعدين)

الفصل الثالث

(نفس الساحة بالكفر .. وعوضين جالس
على المصطبة وحده ، وهو مطرق ورأسه
بين كفيه ... بينما تسمع عن بعد دقائق
دفوف ، وأصوات نادية تعدد ، ونواح
نساء ... وفجأة يظهر سعداوى ،
وعليه مظاهر الاضطراب)

سعداوى : (لعوضين) انت قاعد هنا .. ولا عندك خبر؟! ...
عوضين : سيبنى فى حالى يا سعداوى! ...
سعداوى : وآخرتها؟! ... من ساعة سفر بتتك مبروكة وانت
حامل هم الدنيا كلها ... وهى ما غابت غير
ليلتين ... قم اسمع المصيبة! ...
عوضين : (بغير اهتمام) المصيبة صوتها مسموع لحد هنا ...
عندك دق الدفوف واصل ... وعديد الندابة ونواح
النسوان! ...

- سعداوى : قصدك وفاة الحرمة ست تهاى ١٩... ومن قال انها
مصيبة ١٩... أنا فى همى أنا ... فيما حصل لى ...
عوضين : (ملتفتا إليه باهتمام) ما حصل لك ١٩... حصل
شئ لا سمح الله ٢١...
سعداوى : مصيبة ... حقيقية ا... وقعت على دماغى ...
وجايز تقع على دماغك ا...
عوضين : على دماغى ١٩... غير ما وقع ١٩...
سعداوى : دبرنى يا عوضين ا... العمل ١٩...
عوضين : وانا عرفت الموضوع ٢٢... قل لى أصل الحكاية ...
سعداوى : الولد محروس ...
عوضين : ماله ...
سعداوى : اختفى من البلد ا...
عوضين : اختفى ١٩...
سعداوى : واحد من أهالى الناحية لمح في قطر الليل البارح ا...
وانا فاهم انه بايت فى الغيط ... فى مناوبة الرى ا...
عوضين : يعنى سافر ١٩...
سعداوى : سافر ... والخوف يكون غرضه يلحق مبروكه ا...

- عوضين : في منية غطاس ؟ ...
- سعداوى : في مصر يا أخى ! ...
- عوضين : مصر ١٩... ومن قال له إنها في مصر ١٩... كان
الترتيب والاتفاق نقول له انها سافرت عند عمته أم
رجب في منية غطاس ... انت نسيت يا
سعداوى ١٩... ..
- سعداوى : لا ... أبدا ... من جهتي أنا عارف ومتنبه للاتفاق
والترتيب ، وقلت له وفهمته ... ولو كان صدق
كلامى ما كان سافر ... لكن يظهر إنه بلغه شىء ...
ولا يسلم الحال من لسان واحد انفلتت منه كلمه ...
وعين حامد بك كانت ناطقة بالفجر وقلة الحيا ...
والبنت خرجت قدام أهل البلد ، قبل خروجه بوقت
بسيط ، يعنى ...
- عوضين : يعنى يكون ابنك محروس عرف الحقيقة ١٩... ..
- سعداوى : كونه سافر من غير ما يقول لنا معناه انه ...
- عوضين : معناه انه نوى على الشر ! ...
- سعداوى : لو كان في نيته يروح يقتل حامد بك قل على الصفة

يا رحمن يا رحيم!... خصوصاً والمعلم شنودة ما
رجع لنا من ساعتها برد ولا بنجر!... والمسألة
واقفة ، وانت عارف ، لأن الخواجة المدير في
اسكندرية من يوم السبت ، وشنودة قاعد منتظره في
الشركة من الفجر ...

عوضين : (شاردًا) محروس سافر يقتل حامد بك! ...

سعداوى : تبقى مصيبة على دماغنا! ...

عوضين : على دماغى انا ... وانت قلتها يا سعداوى! ...
فكرك راح ناحية حامد بك ... لكن أنا فكرى في
« مبروكة » بنتى ...

سعداوى : بنتك؟ ... مالها؟! ...

عوضين : محروس ربما طلع في عقله يقتل البنت! ...

سعداوى : يقتل مبروكة؟! ...

عوضين : من عارف؟! ... تصور له الأفكار خلاف
الحقيقة ... والشباب طايش ...

سعداوى : محروس؟! ...

عوضين : وان عملها يا سعداوى؟! ...

— ١١٧ —

- سعداوى : يقتل مبروكه ١٢... وقلبه يطاوعه ١٢...
عوضين : الغيرة | الغيرة تعمي القلب والبصر ...
سعداوى : (بعد لحظة) آه ... لو كنا عقدنا عليه وعليها ...
عوضين : والأرض يا سعداوى ١٢...
سعداوى : الأرض ١٢...
عوضين : الأرض ... كنا نتركها ١٢...
سعداوى : (ثائراً) الأرض ... الأرض ... ويعنى هى الأرض
نلناها ١٢... لا نلنا الأرض ولا عقدنا باولادنا ...
أرض ما ظاهر لنا أرض ... وأخسرتها نخسر
الاولاد !... أولادنا يا عوضين ... يعنى لو جرى
شئ للأولاد ... لا سمح الله !... بتك قتلها ابني ،
ودخل السجن ، أو شنقوه ... نفرح ١٢...
عوضين : (فى قلق) والحاصل من كلامك ١٢...
سعداوى : أنا طالب رأيك انت ... دبرنا ...
عوضين : ما هناك غير طريقه واحده ... نقوم نساfer انا وانت
مصر حالا ...
سعداوى : نساfer مصر ١٢...

— ١١٨ —

- عوضين : نلحقهم ...
- سعداوى : فاتنا الوقت يا عوضين ... الولد سافر قبلنا بمدة ...
- عوضين : إن كان في نيته العملة يكون عملها وانتهى الأمر ...
- عوضين : (بقلق ويأس) والحل ؟! ...
- سعداوى : والله ما انا عارف ...
- عوضين : (بعد لحظة إطراق) يعنى من يوم حكاية الصفقة ما لقينا راحة ا...!
- سعداوى : الكعكة في يد اليتيم عجب ا... على رأى المثل ا...!
- عوضين : نخرج من نقره نقع في نقره ...
- (تهاوى يظهر مسرعا ...)
- تهاوى : انتم هنا وأنا واقع في مصيبة ؟! ...
- سعداوى : تفضل يا سيدى ا...!
- عوضين : مصيبتة سهلة ا...!
- تهاوى : سهلة ؟! ...
- عوضين : سبق لنا فيها العزا يا تهاوى ا... قلنا لك قبل الدفن البقية في حياتك ا... هى التعزية كل ساعة يا أخى ...
- تهاوى : ومن قال إني طالب منكم تعزية ؟! ... الحكاية كانت

— ١١٩ —

على يديكم من أولها!... المرحومة استخونتنسى
وسلمت القرشين للحاج عبد الموجود قبل موتها ...
والحاج قام الصبح بالدفن قدامكم ...

سعداوى : وحضرنا الدفن والذي منه ...

تهامى : المصيبة بعد الدفن ... ما أشعر إلا وجارتنا أم السعد
جمعت النسوان ، والندابة حضرت وابتدا الشغل
إياه ...

سعداوى : وماله!؟ ...

تهامى : والفلوس!؟ ... هي الندابة لوجه الله!؟ ... لا بد لها
من أجره ... ولمة النسوان لا بد لها من عشا ...
سألت أم السعد قالت لى المرحومه حسبت حساب
الموضوع كله وكلفتها بمسألة الندابه وخلافها وقالت
لها الفلوس عند الحاج عبد الموجود ، هو المتكفل
بجميع النفقات ... من كفن ودفن وعشا وصدقة
وكل شيء ... لأنه استلم منها القيمة كلها مقدما ...

سعداوى : عندك الحاج عبد الموجود ارجع عليه ...

تهامى : الحاج عبد الموجود فص ملح وداب ...

عوضين : اختفى!؟ ... هو الآخر!؟ ...

— ١٢٠ —

- تهامى : اختفى ؟! ...
- سعداوى : شىء غريب ! ...
- تهامى : دبرونى ... دبرونى ! ... من هنا لغاية الليل لا بد من
عشا يجهز ... خصوصاً ولمة النسوان كل ساعة
تكبر ... والندابة ناوية تقوم تعملها فرجة ، وتمشى
بالنسوان فى الكفر ، والدفوف تدق وبقية الحريم
والبنات والصبيان تتجمع ... وأخرتها بسكت
الندب والعديد ونسمع من يزعق ويقول : مطلوب
عشا للجميع ...
- سعداوى : صدقت يا تهامى ... هنا الكلام ! ...
- تهامى : هنا المصيبة ... الحقيقية ! ...
- عوضين : الحاج عبد الموجود عملها ! ...
- تهامى : عملها ! ...
- عوضين : أكل عقل الرحومة لحد ما أعطته كل ما عندها ...
- تهامى : كل ما عندها وحرمتنى ... خافت منى ومن حكاية
الصفقة والأرض ... وانتم أسياد العارفين ... كنت
أنا أولى بالفلوس ...
- سعداوى : على كل حال رغبتها نفذت وخرجت بكفن من

- الغالى ... ما خرج به ميت فى بلدنا قبلها !...
تهامى : كفن سبعة ادراج من حرير ودبلان ... أشكال
وألوان !... اشتراه لها الحاج عبد الموجود قبل وفاتها
من البندر !...
عوضين : سبحان الله !...
تهامى : (مستمرافى كلامه) وكانت فرحانه به ، وتباهى به
الجيران ؛ كأنه توب عرس ...
(يسمع دق الدفوف يقترب)
عوضين : الزفة حضرت !...
(وعندئذ تظهر الندابة وخلفها جماعة النسوان ،
وتدق الدفوف الكبيرة ، ويمر الموكب على حسب
التقاليد الشعبية المعروفة فى مثل هذه الأحوال ، مع
ترديد الكلام والعديد والنواح المتعارف عليه فى
هذا اللون الشعبى)
تهامى : (بعد مرور الموكب) والحل يا جماعة !...
صرفونى !...
سعداوى : لا بد ان الحاج عبد الموجود عامل حسابه يحضر قبل
العشا بدييحة أو لحم وأكل من الناحية ...

- تهامى : وان غاب ا؟...
عوضين : يكون غرضه يهرب بجد بفلوس ستك !...
تهامى : وساعتها انفضح أنا ...
عوضين : أمرك لله !...
تهامى : والله لو كان فى نيته خير ما كان اختفى من الصبح
وتركنى للفضيحة قدام النسوان !...
(خميس افندى يظهر)
خميس : البقيه فى حياتك يا تهامى !...
تهامى : حياتك الباقية يا خميس افندى !...
خميس : انت هنا يا تهامى والمخزنه هناك ؟...
سعداوى : سيبه فى حاله ... مصيبته كبيرة !...
خميس : الحق ... المرحومة كانت وليه طيبة صالحه ...
عوضين : قل لنا يا خميس افندى : الحاج عبد الموجود ...
خميس : ماله ؟... سافر الصبح البدرى فى أول قطر ...
تهامى : سافر ا؟...
خميس : (بالندفاع) طبعا ... كالمعتاد !...
تهامى : المعتاد !...
خميس : قصدى ... يعنى ... هو له عادة يسافر البندر فى

— ١٢٣ —

- أيام ... معينة! ...
- تهامى : يسافر يوم المحزنة ومعه الفلوس؟! ... غرضه
يهرب! ... غرضه يفضحني؟! ...
- خميس : غرضه حاجة ثانية! ...
- عوضين : قل لنا غرضه يا خميس افندى وحياة عينيك ...
- خميس : هو يقول لكم ... انتظروه! ...
- تهامى : عندك أمل في حضوره ...
- خميس : ضرورى يحضر ... أنا فاهمه! ...
- عوضين : كلامك فيه شيء يا خميس افندى! ...
- خميس : أبدًا ... كلامى واضح ...
- عوضين : حقيقى ... هو معتاد يسافر فى أوقات مخصوصة ...
انا ملاحظها ...
- خميس : وانا مخزنى فى سكة المحطة وملاحظ طبعًا ...
- سعداوى : والسبب؟! ...
- عوضين : قل لنا يا خميس افندى! ... تخفى علينا؟! ...
- خميس : اسألوه هو ... صاحب الشأن! ...
- تهامى : وشرفك تقول! ...
- خميس : وانا مالى ... سلام عليكم ... (يتحرك

— ١٢٤ —

للانصراف) ...

- تهامى : اصبر يا خميس افندى ا...
خميس : عندى شغل متأخر فى المخزن ...
سعداوى : والمعلم شنودة ، رجع من الشركة ؟؟ ...
خميس : لا ...
عوضين : وأخبار الخواجة ؟؟ ...
خميس : والله ما عندى خبر ... أنا قاعد من الصبح فى
المخزن ...
تهامى : يعنى انت متأكد ان الحاج عبد الموجود راجع ؟ ...
خميس : العصر يكون هنا ... هو لا يحتاج إلا لمسافة
السكة ... يروح البندر ويرجع فى نفس اليوم ...
كالمعتاد !! ...

(ينصرف بابتسامة غريبة)

- عوضين : (مرددًا) كالمعتاد ا...
تهامى : والله ما انا فاهم ... انتم فهمتم ؟! ...
عوضين : كلامه فيه شىء ا...
تهامى : (صائحًا خلف خميس) اسمع يا خميس افندى ا...
وإذا هرب بالفلوس ... تدفع انت نفقات

- المحنة؟! ...
- خميس : (صائحا من بعد) وقتها أقول لكم السر! ...
- تهامى : السر؟! ...
- خميس : (من بعد يصيح) رجعت يا مبروكة؟! ... مبروكة
رجعت يا عوضين! ...
- عوضين : (منتفضاً) مبروكة رجعت؟! ...
- سعداوى : الحمد لله! ...
- (مبروكة تظهر)
- عوضين : (يقابلها متأثراً) رجعت يا مبروكة بالسلامة؟! ...
- مبروكة : وربك سترها لأجل خاطرِكَ! ...
- عوضين : نحمده ونشكره يا بنتي ... نحمده ... قولى لى ...
- سعداوى : (بلهفة) محروس ابني قابلك يا مبروكة؟! ...
- مبروكة : ورجع معى ... راح يعزى فى داركم يا تهامى ...
البقية فى حياتك! ...
- تهامى : حياتك الباقية يا مبروكة! ...
- مبروكة : قالوا لى أبوك هنا ... قلت اسبق أبلغه برجوعى قبل ما
اروح داركم ...

— ١٢٦ —

- تهامى : خير ما عملت يا مبروكة ... وانا اقدر أقرب دارنا
الساعة ١؟ ... أبوك يحكى لك عن ورطتى ا...
سعداوى : اخطف أنا رجلى ، أبلغ ابني انك هنا يا تهامى ا...
مبروكة : عندى خبر مهم يا عم سعداوى ... اسمعه قبل ما
تروح ا...
سعداوى : خبر مهم ؟...
مبروكة : البك ... حامد بك أبو راجية ... ضحك
علينا ا...
الجميع : (معًا) ضحك علينا ؟...
مبروكة : ضحك على الكفر كله ... نصب على الكفر
كله ؟...
عوضين : نصب على الكفر ١؟...
تهامى : وقتنا طين !...
سعداوى : احكى لنا يا مبروكة ا...
مبروكة : يوم حضوره البلد كنا كلنا فاهمين انه حضر لأجل
الأرض ... لأجل الصفقة ... لا ... أبدا ...
أبدا ... أبدا ...
الجميع : (فى دهشة وقلق) أبدا ١؟...

- مبروكة : أبدا ... لا كان في دماغه حكاية أرض ... ولا في باله
مسألة صفقة ... ولا كان عنده علم بشيء من
أصله؟! ...
- الجميع : عجائب! ...
- مبروكة : والكفر كله بسلامته حط في جيبه الفلوس ، من غير
لزوم ، وخرج هو من البلد يضحك علينا! ...
- الجميع : يعنى قصدك ...
- تهامى : يعنى كان حضر البلد لمسألة غير مسألة الصفقة ...
- مبروكة : حضر صدفة ... حصلت له حادثة كسرت له
الكومبيل وقعد في المحطة لأجل يرجع بالقطر ... وما
شعر إلا والكفر كله يطلع بالزفة على قوله ويدفع له
نقدية! ... الحكاية عرفتها كلها من لسانه هو ...
قعد يحكيها في بيته بين أهله وهو واقع من
الضحك! ... وانا قاعدة على جنب سامعه ...
- عوضين : أما فصل يا جماعة! ...
- سعداوى : أما مقلب! ...
- عوضين : الحاصل من الكلام ...
- سعداوى : إننا طلعتنا ...

— ١٢٨ —

- تهامى : طلعتنا مغفلين !...
محروس : (يظهر) أنعم وأكرم !...
عوضين : سمعت يا محروس !؟...
محروس : مبروكة قالت لى كل شىء فى السكة ...
سعداوى : وانت يا محروس يا بنى يصح تسافر من غير ما تقول
لى !؟...
محروس : وانا كان ساعتها فى دماغى عقل !...
عوضين : يعنى دفعنا نقدية للبك من غير مناسبة !... والصفقة
يعلم بأمرها ربنا ... ما نعرف تمت أو خسرت ...
وخرجنا من المولد بلا حمص !...
تهامى : والعجيبة انه قبل الفلوس !... يقبلها بأى
صفه !؟...
سعداوى : حقيقى ... يقبلها منا ... من الكفر المسكين بأى
وجه !؟...
عوضين : نصب ... نصب واحتيال ... نصاب !...
محروس : (بصوت خافت لوالده) كنت انا أولى
بالفلوس ... كان زماننا دفعنا المهر وعقدنا
العقد !...

- سعداوى : حقا يا بنى !... لو كنا عارفين ما فيها ما كان
حصل ... لكن قلنا كل شى يهون لأجل أرضنا ...
تهامى : والعمل يا اخواننا؟! ...
سعداوى : ولا حاجة ... انضحك علينا! ...
عوضين : وأى ضحك! ... نخط له الفلوس فى جيبه بأيدينا يا
ناس! ... وتقول له مع ألف سلامه! ...
سعداوى : خفنا من خيالنا! ... اسكت يا عوضين! ... الفلاح
منا معذورا! ... بك كبير مقتدر ومعتاد يشتري
ويزايد ويجمع الأراضى والأطيان ... إذا ظهر لنا
ساعة صفقة نظمئن أو نخاف؟؟ ... عارف حكاية
التعبان ... أول ما يظهر ويفتح شدقه تلقى
العصفورة من الخوف راحت واقعه من نفسها فى
فمه ...
عوضين : (فى تنهد الحسرة) غلطة منا! ...
سعداوى : غلطة كبيرة! ...
تهامى : وسكت عنا؟! ... والا غرضه يسحب كلامه من
جديد ويرجع يفسد لنا الصفقة! ...
سعداوى : الخبر عند مبروكة ... قولى لنا يا مبروكة ... ظهر
(الصفقة)

— ١٣٠ —

لك شيء منه !؟ ...

مبروكة : (في فرح وانتصار) سليمة والحمد لله ... واسألوا
محروس ا.

محروس : (مبروكة) عملت فيه عملة تساوي ألف جنيه !...

الجميع : (في دهشة) عملت فيه عمله !؟ ...

محروس : عمله جامده !...

الجميع : (بلهفة) قل لنا ... قل لنا ...

محروس : أنا سافرت من هنا ، وأقول لكم الحق ، كان في نيتي

الشر ... لكن ربنا سلم ا... أول ما وصلت مصر

سألت عن بيته دلوني ا... رحنا هناك لقيت الدنيا

قائمة قاعدة ... والبوليس ضارب الحصار على

البيت ...

سعداوى : البوليس !؟ ...

عوضين : (في ارتياح) مبروكة اا...!

محروس : اصبر يا عم عوضين ... مبروكة قدامك بخير ا...!

عوضين : عملت حاجة يا مبروكة !؟ ... قولى ... قولى

الحق ا...

مبروكة : أنا مستحيه اتكلم ...

- عوضين : لا ... قولى ... قولى يا بنتى! ...
- مبروكة : الحقيقة أنا ساعة ما سمعت منه انه نصب علينا ،
وكفرنا أولى بالقرش ، قام فى عقلى أخطف محفظته
من جيبه بعدما ينام وارجع فلوسنا! ...
- عوضين : بالسرقه يا مبروكة؟! ...
- مبروكة : من غيظى! ...
- عوضين : لا يا بنتى ... لا ... عيب ... عمرنا ما عملناها ...
لا أبوك ولا امك ولا اجدادك ... ولا كفرنا
بجاله! ...
- مبروكة : عارفه ... عارفه ... والله يدي ما تقدر تعملها ...
لكن قام فى عقلى أعمل حاجة والسلام ...
- عوضين : وعملت؟! ...
- مبروكة : قمت بشيء نافع ... فكرت فى قولكم : لو نضمن
سكوت حامد بك ولولمده يومين ... قلت فى نفسى
لابد أدبر تدبير يحجزه فى بيته اليومين ، لا يخرج ولا
يدخل ، وأبعد شره عنى وعن البلد ... وساعتها ربنا
فتح على ، ونور عقلى بفكره حلوه ...
- عوضين : خير! ...

- مبروكة : خطر على بالى يوم ما قالوا الصحة عندها اشتباه فى
طاعون الكوليره ناحية عزبة المحامدة بحرى بلدنا ...
وعساكر النقطة حضروا ، والهجانة عملوا كردون
على العزبة ، ما بقى واحد يخرج ولا يدخل ...
عوضين : حكاية بقى لها خمس سنين !...
مبروكة : عملتها ا...
عوضين : انتِ ا؟...
محروس : عملتها فيهم يا عم عوضين ... مبروكة دماغها كبير
يا عم عوضين ... دماغها كبير ا...
مبروكة : بعد العشا ... رحت مدخلة يدى فى حلقى لاجل
استفرغ ا... واستفرغت كل ما فى جوفى ... قالوا
لى : مالك؟؟... قلت لهم : قبل حضورى ، كنت
فى عزبة جنبنا ، فيها اشتباه كوليره ا... ولا بد يكون
عندى كوليره ... أنا قلتها والبيت كله قام يصرخ
ويقول : الكوليره ... الكوليره ... والدكتور
حضر وأمر بنقلى للعفنة ... يعنى مستشفى
الحميات ... وبلغ الصحة والصحة قامت وقعدت ،
وقالت لا بد من عزل البيت كله ... والبوليس حضر

— ١٣٣ —

وحاصر البيت وعملوا عليه الكر دون ... وحامد
بك حصل له وهم وبقي يستفرغ ، من خوفه ورعبه
هو وأهل بيته من صغار لكبار ... ووالله ما برد لي
قلب إلا بعد ما شاهدت حالته بعيني ... وقلت ما
جرى له يساوى أكثر من فلوسنا ...

عوضين : ونقلوك المستشفى ؟ ...

مبروكة : نقلوني ... وقعدت هناك الليلتين ، لحد ما

فحصوني ، وطلعت الحالة سليمة ... والصحة
استعلمت من المديرية هنا أفادوا بعدم وجود حالة
وباء ولا أى اشتباه ... وعنها وصرفوني ... خرجت
لقيت محروس فى انتظارى على الباب ...

محروس : نمت الليلتين على باب المستشفى ... بعد ما قالوا لي

هناك فى بيت البك من ورا حصار الكر دون إن
مبروكة نقلوها للعفنة ...

سعداوى : والله حيلة طيبة يا مبروكة ! ...

تهامى : حقا ... طلعت واعيه ا... عرفت تخلصنا ، وتحجز

البك فى بيته يومين ...

عوضين : وثخلص نفسها من شره ا... !

— ١٣٤ —

- محروس : نخها كبير يا عم عوضين ا... نخها كبير ا...
سعداوى : عشت يا مبروكه ا... عشت لنا كلنا يا
مبروكه ا...
تهامى : أنا قلتها قبل سفرها ... قلت لكم اتكلوا عليها ...
عيني كلها نظر ... راحت و نفعتنا و بردت نارنا ...
عوضين : وبالشرف ا...
مبروكة : الحمد لله ...
(خميس أفندى يظهر مسرعًا ...)
خميس : الحاج عبد الموجود حضر يا تهامى ا...
تهامى : (بلهفة) حضر ا؟ ...
سعداوى : ما دام حضر الساعة يا تهامى اطمئن ا...
خميس : أنا أول ما لحتته فى السكة ، رجعت بسرعة أبلغك ...
تهامى : الله يسترک يا خميس افندى ا...
عوضين : وانت ضامن يعترف إن فى ذمته نفقات المحزنة ا؟ ...
تهامى : أم السعد شاهده عليه ...
خميس : أنا على كل حال هنا ... جمد قلبك يا تهامى ا...
مبروكة : (ملتفتة) الحاج ظهر ...
الحاج : (يظهر) سلام عليكم ا...)

— ١٣٥ —

- الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ا...
تهامى : الله ا... يدك فارغة يا حاج ... وكلنا في انتظارك ا...
الحاج : في انتظاري ا...؟
تهامى : قلنا انك راجع من البندر باللازم ... المحزنة منصوبه ... وانت عارف إن العشا لا بد منه ...
الحاج : يعنى غرضك أحضر العشا ؟...
تهامى : ضرورى ...
الحاج : فضل منك يا تهامى ا...
تهامى : لا بد يا حاج انك حسبت حساب كل شىء ...
الحاج : أبداً والله ما كان على بالى أتعشى عندك الليلة ...
تهامى : قصدى حساب تكاليف المحزنة ...
الحاج : يا سيدى !... ربنا يهونها عليك ا...
تهامى : يهونا علىّ أنا ا...؟ ... و يهونها عليك انت ا...
الحاج : وأنا لى شأن ا...؟
تهامى : عجائب !... انت المتكفل بكل شىء يا حاج عبد الموجود ا...
الحاج : أنا المتكفل بكل شىء ا...؟

— ١٣٦ —

- تهامى : من جميعه ... الخرجه ، والدفنة ، والمحنة ، والندابه
والعشا وخلافه ...
- الحاج : جرى شىء فى عقلك يا تهامى ؟! ...
- تهامى : انت ناكر ان الفلوس وصلتك ؟! ...
- الحاج : أى فلوس ؟! ...
- تهامى : نفقات الموضوع كله ...
- الحاج : وصلتنى فلوس من يدك ؟! ...
- تهامى : من يد المرحومه ...
- الحاج : أنا وصلتنى من يد المرحومه فلوس خلاف ثمن
الكفن ؟! ... ثمن الكفن حقيقة مدفوع ... دفعته
قبل وفاتها ...
- تهامى : ثمن الكفن لا غير ؟! ...
- الحاج : فقط لا غير ...
- تهامى : والخرجه ، والدفنة ، والمحنة ، والندابه والعشا ،
وخلافه .
- الحاج : وانا بأى صفة استلم مقدماً من المرحومه ستك
نفقات الخرجه والدفنة والمحنة والندابه والعشا
وخلافه ؟! ...

— ١٣٧ —

- تهامى : بأى صفة ؟! ... بصفة كونها استأمنتك ...
- الحاج : من قال انها استأمنتنى ؟! ...
- تهامى : يعنى بالعربى انت ناكر إن فى ذمتك فلوس
المرحومة ؟!
- الحاج : فى ذمتى ؟! ... ذمتى أنا ؟! ... اسمع يا تهامى ! ...
ارجع عنى ! ... أنا فاهمها ... كل من فى البلد اعتقد
انه شاطر وفطين يقوم ينهب الحاج عبد الموجود ! ...
- تهامى : (للجميع) عاجبكم الكلام ؟! ...
- نخيس : وان كان عنده شهود يا حاج ؟! ...
- الحاج : تهامى ؟ ... عنده شهود ضدى ؟! ...
- تهامس : أم السعد ! ...
- الحاج : (ماها ام السعد ؟! ... تقدر تقول إنى استلمت من
المرحومه نفقات الخرجة والدفنه والمخزنه والندابيه
والعشا وخلافه ؟! ...
- تهامى : قالتها ...
- الحاج : تقدر تقولها قدامى ؟! ...
- تهامى : أم السعد موجوده ... نادى عليها يا مبروكه ! ...
- مبروكه : (ذاهبه وهى تنادى) خالتى ام السعد ... يا خاله ام
السعد !.

— ١٣٨ —

- عوضين : (بصوت خافت لسعداوى) ما حسبناه لقيناه !...
الحاج : (ناظرًا إلى الجميع بعتاب) وانتم يا جماعة صدقتم
كلامه بالعجل؟! ...
تهامى : لا ... نصدقك انت احسن !...
الحاج : أنا على كل حال كلامى صادق ...
تهامى : وانا الكذاب؟! ...
الحاج : الكفر يحكم من فينا الصادق ومن فينا الكذاب !...
تهامى : وانا راضى حكم الكفر .. احكموا يا ناس !...
الحاج : تكلم يا سعداوى !... تصدقنى انسا أو تصدق
تهامى؟! ..
سعداوى : (مترددًا حائرًا) والله ...
الحاج : قل بصراحة ... إياك تخاف منه !...
سعداوى : أنا لا أخاف إلا من الله سبحانه وتعالى يا حاج ...
الحاج : وانا كل مطلوبى انك ما تخاف إلا من الله سبحانه
وتعالى ، وتقول الحقيقة ... على يدك والكفر
عارف ... تشهد إني سلفت تهامى من جيبسى
ومالى؟! ...
سعداوى : أشهد ...

— ١٣٩ —

- الحاج : وعلى يدك والكفر عارف ... تشهد ان تهاى له
سوابق فى الكذب ١؟ ...
- تهاى : لى سوابق فى الكذب ١؟ ...
- الحاج : يعنى فى السرقة ...
- تهاى : احفظ لسانك يا عبد الموجود ١ ...
- الحاج : تنكر انك سرقت فلوس المرحومه ستك من
صندوقها ١؟ اياك تنكر ا الكفر كله شاهد
عليك ١ .
- تهاى : هو فيه حساب بينى وبين ستى ام امى ١؟ ...
- الحاج : وبعد ما ماتت ستك ام امك ، ما بقى ينسرق فى البلد
غير الحاج عبد الموجود ١؟ ...
- تهاى : وانا سرقتك ١؟ ... انا طالب حقى منك ! ...
- الحاج : وانا اكلت حقك ١؟ ...
- محروس : (متلفتًا) الخالة أم السعد حضرت ...
- خميس : ما يقطع بينك وبين تهاى يا حاج غير كلام ام
السعد ! ... تعالى يا خاله ام السعد ... قولى لنا ١ ...
(أم السعد تظهر ومعها مبروكة وخلفهما بعض
النسوة)

— ١٤٠ —

- أم السعد : خير يا اولادى بالصلاة على النبى !...
تهامى : اسمعى يا خاله !... المرحومه كلفتك بحاجة قبل ما تموت ؟... قولى لنا بالحق ...
أم السعد : أقول لك يا بنى ... الله يرحمها ويحسن إليها قالت لى بلسانها : يا ام السعد النبى وصى على سابع جار ...
وانت جارتى الجدار فى الجدار ... وصيتى لك بعد موتى تكون خرجتى ودفنتى مشرفه ، تقيم الرقبه بين العدو والحبيب ... والمخزنه تكون حارة بالندابيه والدفوف يومين بليتين ... ولا يهملك النفقة ولا الفلوس ... كل شىء يا اختى حاسبه حسابه ...
والبركه فى الحاج عبد الموجود ...
تهامى : الله يسترک يا خاله ... كلامك يا حاج !؟... الخاله ام السعد صادقة والا كدابه !؟...
الحاج : صادقة ... لكن ... المرحومه قالت لك يا خاله انى انا استلمت منها بيدي نفقات المخزنه ؟...
أم السعد : قالت البركه فى الحاج عبد الموجود ...
تهامى : مفهوم ...
الحاج : لا يا سيدى ... المفهوم انها تقول لها بالمفتوح انها

— ١٤١ —

- دفعت لى الفلوس نقدًا ليدى !...
خميس : اسمعى يا خاله ام السعد !... وقت ما قالت لك
المرحومه ان البركه فى الحاج عبد الموجود فهمت من
كلامها انه استلم منها النفقات ؟...
أم السعد : فهمت يا ابنى ...
الحاج : هو فهمها كفاية يا خميس افندى ؟... يعنى لو فهمت
انا انك متفق مع تهامى على ابتزاز مالى ، يكون هو
الصحيح ؟!...
خميس : ابتزاز مالك ؟!...
الحاج : مثلاً ... مثلاً ...
تهامى : ما دامت الخالة ام السعد فهمت من كلامها انك
استلمت منها الفلوس ، يبقى فاضل حاجة ؟!...
الحاج : لا يا سيدى ... هى سمعت منها عبارة واحدة :
البركه فى الحاج عبد الموجود !... والعبارة واضحة
كالشمس ... قصد المرحومة ان عبد الموجود حلال
الأزمات ، وانه مستعد يعاون أهل البلد كالمعتاد ...
خميس : (وهو يفهم بعينه) كالمعتاد !!...
الحاج : تمام يا خميس افندى ... كالمعتاد ... فيها

— ١٤٢ —

- حاجة؟! ...
- خميس : أبداً ... كالمعتاد! ...
- الحاج : من ينكر إني عاونت الجميع وساعدت الجميع؟! ...
- خميس : بالفوائد القانونية! ...
- الحاج : وماله؟! ...
- خميس : ولا شيء ... حلال عليك! ...
- الحاج : بيني وبينك شيء يا خميس افندى؟! ...
- خميس : ربنا ... بيني وبينك ربنا ... وربنا ما يرضى بغير الحق ... وانت رجل حاج ثلاث حججات ... رد لتهامى حقه؟! ...
- الحاج : حقه؟! ...
- خميس : فلوس المرحومة سته ...
- الحاج : اثبتوا قبل كل شيء انى استلمت الفلوس من المرحومه سته! ... هاتوا شهود الرؤية! ...
- خميس : شهود رؤية بينك وبين المرحومه؟! ... الوليه الطيبة البسيطة سليمة النيه؟! ... بعد ما استوليت على إرادتها وأكلت عقلها؟! ...
- الحاج : أكلت عقلها؟! ...

- خميس : (بهزوم) اسمع يا حاج !... من مصلحتك عدم فتح باب الكلام ... خصوصاً قدام الخلق ... هي كلمة واحدة : ادفع النفقات اللازمة بسرعة !...
الحاج : قصدك تهددني ؟!...
خميس : وانت قصدك تفضح تهامي الليلة ... والمرحومه سته في قبرها تتجرد من أملها ومالها وكل شيء ؟!...
الحاج : والله طمعتم في يا اهل البلد ... الكل طمع في مالي !... ولا خير ولا جميل !... وآخرتها التهديد كل ساعة من خميس افندي وخلافه ... لا يا سيدى ... يفتح الله !... والله ما انا دافع لكم خردلة ... إن كان عندك كلمة قلها ... والله ما عدت اخاف منك ولا من اعظم منك !...
خميس : أنا ساكت عنك يا عبد الموجود ... اقصر الشر !...
الحاج : ساكت عنى ؟!... لا ... تفضل تكلم !...
خميس : تندم !...
الحاج : لا ... العب غيرها !... قدمت !... كفاية !...
دفعتنى دم قلبى بكلامك إياه !...
خميس : دفعّتك دم قلبك ؟... لى أنا ؟... لا يا عبد

— ١٤٤ —

الموجود ... أنا نفسى عزيزه ... وانت عارف ...
سبق دفعت لى ولو حق كاس؟! ...

الحاج : وضرورى الدفع لك انت؟! ... الدفع لعيرك! ...
خميس : الحمد لله ان الدفع لغيرى ... لأهل البلد ... أنا هنا
غريب ... أمين مخزن الشركة بقى لى خمس
ستين ... عايش وحدى بدون أهل ، من يوم
ما ماتت زوجتى فى الحمل والكل عارف لكنى
أصبحت كأن البلد بلدى ، وأهلها أهلى ... فرحها
يفرحنى وحزنها يحزنى ... واجب علىّ ... إذا
كانت الشركة وأصحابها خواجات أجانب عمرى ما
ختتها فى مليم ، أقوم ارضى اخون أهل البلد ، وهم فى
مقام أهلى ... ومع ذلك يا حاج عبد الموجود أنا
خنت أهل البلد فى شىء لأجل خاطر ك انت ...
ختهم وأخفيت عنهم ...

الحاج : لأجل خاطرى أنا؟! ...
خميس : قلت ربنا أمر بالستر ... ولا داعى للفضيحة ...
لكن اياك تخرجنى ...

تهامى : ويصح يا خميس افندى تخون أهل البلد لاجل خاطر

— ١٤٥ —

أى واحد مهما كان ١٩...!

- عوضين : والله ما تصح منك انت يا خميس افندى ...
الجميع : (معًا) واجب انك تقول لنا يا خميس افندى ...
واجب عليك ... لازم نعرف كل شىء ...
الحاج : قل لهم يا خميس افندى واخلص وخلصنا ... بعد ما
وصلت بالكلام للتلميح المكشوف ، المسألة ما عاد
ينفع فيها ستر ولا غطا ... تكلم وسمعنا الأسرار
الخفية ... تفضل ا...
خميس : (برفق) وان دفعت له المبلغ بالتى هى أحسن ...
الحاج : مستحيل ا... بعد تهديداتك العلنية ا... أبدًا ...
وشرفك لا يمكن ... أنا مستعد لكلامك الفارغ ...
تفضل ا...
خميس : كلامى الفارغ ١٩...!
الحاج : انت سبب طمعهم فى ا... انت السبب !... ما
هناك واحد طمَّعهم فى مالى غيرك انت ا... داخل فى
عقلك انك ماسك لى زلة ... لا أبدًا ... تفضل قل
لهم يا سيدى ا...
خميس : اعقل يا حاج ا...

(الصفقة)

— ١٤٦ —

الحاج : اعقل انت !... كل شيء له حد يا أخى ... كل شيء
نه آخر ... كل ساعة ادفع يا حاج ... هات يا
حاج ... والاقلت لهم ... والا كشفت لهم ... قل
لهم يا سيدى ... قل لهم ... اكشف لهم ... أنا
عارف كل ما فيها ...

خميس : عارف كل ما فيها ؟ ...

الحاج : وأقولها لهم بنفسى ... قبل ما تقولها انت ... هى
مسألة العمولة ... مالها العمولة ؟ ... تاجر وعرض
على عمولة فى نظير مشترى كفن ... أقبل العمولة أو
أرفضها ؟ !... تكلم يا خميس افندى !... تكلم يا
سى تهامى !... لو كنت فى مطرحى ترفض
العمولة ؟ ...

تهامى : عمولة على كفن المرحومة ستى ؟ ...

عوضين : ستك وغير ستك !...

الحاج : لاحظوا انى لو رفضت دخلت العمولة جيب
التاجر ؛ لأنه حاسب حسابها لى ولغيرى ... شيء
معروف فى أصول البيع والشراء ... العمولة
والسمسرة فى التجارة شيء معروف انه أصولى وانتم

— ١٤٧ —

كلكم أسياد العارفين ...

سعداوى : فى محله ...

الجميع : صحيح ... فى محله ...

الحاج : (منتصرا) قولوا لخميس افندى ... الأمين النزيه

خميس افندى ا... الشيخ المطمطم خميس

افندى ا... فاهمها زلة ... وقابض على رقبتي

بقوله : الفضيحة ... الفضيحة ا... عرفت حقيقه

الفضيحة؟! ...

خميس : لا يا سيدنا الحاج ا... الفضيحة فى شىء غير

العمولة ... أقول لهم الفضيحة الحقيقية؟! ...

أكشف السر؟! ... الفضيحة الحقيقية هى فى سفرك

البندر بعد كل دفن؟! ...

الحاج : سفرى بعد كل دفن؟! ... وماله؟! ...

خميس : ومعك الصرة إياها ...

الحاج : (مضطرباً قليلاً) صرة؟! ...

خميس : صرة داخلها الكفن ا...!

الجميع : الكفن؟! ...!

- خميس : الكفن ما يغطى المتوفى غير ساعتين ... أو غايته
ليلة ... وبعدها ينخلع من عليه ، وينصّر ويسافر به
الحاج بسرعة للبندر يبيعه للتاجر ... أو يرده ويقبض
ثمنه مع تنزيل بسيط ...
- الجميع : (في صحيحة) أعوذ بالله !... أعوذ بالله !...
الحاج : عيب التشنيع يا خميس افندى ؟... أنا ارفع عليك
قضية !... أنا اطلب رد شرف !...
خميس : تحلف انه ما حصل !؟ ...
الحاج : عيب يا خميس افندى ... عيب ... عيب ...
خميس : تحلف على المصحف انه ما حصل !؟ ...
الحاج : أنا أخلع الكفن من فوق الميت وايعه !؟ ...
خميس : وثروتك كلها من كفن الأموات ...
الجميع : (في صحيحة) أعوذ بالله !... إنا لله وإنا إليه
راجعون !.
محروس : (صائحا في وجهه) تنبش قبور أمواتنا !؟ ...
مبروكة : (صارخة) يا حفيظ !...
تهامى : (هاجما عليه) انت تستحق دفنك وانت حى !...
الجميع : حلال فيد القتل !...

الحاج : (وهو يدفع الهاجين عليه صائحا) كذب يا

جماعة !... زور يا ناس !... صدقتم خميس افندى
صدقتم الرجل الخمور ... كل كلامه تخاريف
سكران ... يفتري على ... رجل صاحب كاس
وطاس ، يفتري على رجل في سنى حج ثلاث
حجات !...

خميس : انا مخمور وسكران لكن كلامى صدق ... تخلف
انت على المصحف !؟ ...

الجميع : (وهم يتركون خناقه قليلا) هاتوا له المصحف
يخلف !.

سعداوى : تخلف يا حاج !؟ ...

الحاج : أحلف ... هاتوا لى المصحف !...

عوضين : قالوا للحرامى احلف قال جالك الفرج !...

تهامى : اسمعوا يا جماعة !... لا يخلف ولا حاجة ... قبر

المرحومه موجود ... تعال يا حاج افتح لنا القبر نعاين
بنفسنا ... إن كان الكفن عليها طلعت براءة ... وان
كانت عريانه ما عليها شىء ، رحى انت فى داهيه ،
وساعتها !... والله يمين بالله ما نعتلك عن الدفن جنبها

— ١٥٠ —

- وانت حتى !...
سعداوى : آه لو كل أهل البلد علموا الحكاية ... وكل من كان له ميت راح يفتح قبره ويعاين ...
خميس : (يهمس في أذن الحاج) تبقى داهيتك ثقيلة ... اعقل يا عبد الموجود اعقل قبل ما تكبر المسألة !...
الحاج : (مضطربا هامسا) والعمل ؟... دبرنى انا فى عرضك !...
خميس : (هامسا له) تنفذ كل كلمة اقولها ؟...
الحاج : (كالغريق هامسا) انا تحت امرك !...
خميس : (يتجه إلى الحاضرين) اسمعوا يا اخواننا !... الحاج عبد الموجود على كل حال من أهل البلد ... والصنعة تحكم ... وهو عرف وفهم ان ما ناله من أموات البلد لا بد ينفقه على أحياء البلد ... وربما أكون أنا غلطت ... وبعض الظن إثم ... وتكون الحكاية مجرد اشتباه ... والموضوع ما خرج عن مسألة العمولة والعمولة شيء مباح فى التجارة !...
تهامى : يعنى رجعت فى الكلام يا خميس افندى ... وقلبت الدفة وغيرت الريج !...

— ١٥١ —

- خميس : الحاج متكفل بجميع النفقات ا...
الحاج : برقتى يا تهاى ا...
تهاى : وكفن ستى عليها؟... فى قبرها؟...
خميس : فى قبرها ... فى قبرها ...
عوضين : قلنا نعاين ...
خميس : اسكت يا عوضين ... يصح منا ننبش قبور البلد ...
ونهن كرامة أمواتنا لاجل كلمة لا طلعت ولا
نزلت ...
سعداوى : يعنى كان قصدك ...
خميس : كلمة وقتها من غيظى ... والمساح كريم ... وظهر
ان الحاج مستعد لكل خير فى أمان الله ... وفلوسه
مصيرها للبلد ... ينفعكم بها وقت الضيق ...
عوضين : مفهوم ... بالفوايد ا...
خميس : بدون فوايد بالكلية ...
الحاج : برقتى ...
سعداوى : (لعوضين) عجائب ا... لسان خميس افندى
وتشنيعه طلع بنتيجة ...
خميس : كلامنا يا جماعة فى حق الحاج كان كله على سبيل ...

— ١٥٢ —

المباسطه ... والحاج جمل ... يتحمل منا كل
شيء ... وما دام تحمل دلالتنا عليه ، واجب علينا
نصون لساننا ولا نشيع عنه كلمة سوء ... الحاج
رجل كريم يحب البلد وقال لي اعلن انه متبرع من جيبه
بكافة ما دفعه عن أهل الكفر لحامد بك وللمعلم
شنودة لاجل الصفقة ...

- الحاج : متبرع؟! ...
خميس : (للحاج همسًا) وأقل منها؟! ... اسكت ولا
كلمه !... انت وعدت تنفذ كلامي ...
الحاج : أمرك! ...
تهامي : يعنى جميع ما دفعنا ...
عوضين : يعنى كافة ديوننا للحاج ...
سعداوى : كل سلفياتنا الخاصة بمشترى الأرض ...
خميس : مشطوبه ...
الجميع : (صائحين فرحا) مشطوبه؟! ...
الحاج : (همسًا لخميس) انت غرضك تجردنى من مالى يا
خميس افندى؟! ...
خميس : (هامسا له) بعد ما جردت أمواتهم من الكفن ،

- جرد نفسك من قرشين واسترهم ا...
الحاج : (من بين أسنانه) أمرك ا...
خميس : فاضل شيء بسيط يا حاج ا...
الحاج : تفضل ا... هات بقيتي ا...
خميس : (صائحا معلنا) مهر محروس ... والله ما يكون الا
هدية منك يا حاج ا... وجهاز مبروكه ... والله ما
يقوم به غيرك ا...
(قبل أن يفيق جميع الموجودين من ذهولهم ...
يسمع صوت المعلم شنودة قادما بسرعة ...)
شنودة : (هاتفا) افرحوا يا اهل البلد ... افرحوا ...
الجميع : (ملتفتين إليه) خير ... خير ا...
شنودة : (يظهر ملوحًا بأوراقه) مبروك عليكم
الأرض ا...
الجميع : الصفقة ؟ ا...
شنودة : تمت ... تمت لأهل البلد ا...
الجميع : الحمد لله ا...
عوضين : والخواجه حضر ؟ ...
شنوده : انتظرتة لحين ما حضر وعملنا اللازم ... وانتهينا من

— ١٥٤ —

تسليمه القسط وتحرير الإيصال ... والإجراءات
الرسمية ماشية ... والأرض صارت لكم من غير
منازع ...

- سعداوى : تشكر يا معلم شنودة! ...
عوضين : تشكر على تعبك لنا! ...
الجميع : تشكر على همتك ... تشكر! ...
خميس : ويشكر الحاج عبد الموجود على تبرعاته للبلد! ...
شنودة : (في دهشة) تبرع للبلد! ...
خميس : كل ما دفعه عن البلد في قسط الصفقة وما دخل جيب
حامد بك وو كيله اعتبر انه تبرع منه ...
شنودة : حصل يا حاج!؟ ...
الحاج : واجب ...
سعداوى : وقدم محروس ابني هدية ...
محروس : (بفرح) المهر! ...
عوضين : ونوى يهدى بنتى مبروكة الجهاز ...
شنودة : يعنى خيرك عم البلد يا حاج ...
الحاج : العفو ...
خميس : (هامسا للحاج الواجم) افرح يا حاج! ... افرح من
قلبك! ... تمتع! ... فعل الخير طعمه حلو! ... أنت من

الساعة حاج حقيقى... وحجك مبرور ان شاء الله .

شنودة : (صائحا) مالكم ساكتين!... جهزوا دبيحة ووزعوا

اللحم... وافرحوا... ساعة الفرح الجّد سكتم؟!...!

قولوا للنسوان تزغرد... (مبروكة تزغرد...)

محروس : اسكتى انت يا مبروكة ... عيب!... محزنة تهاى

منصوبة!... لا مؤاخذه يا تهاى!...

تهاى : زغردى يا مبروكة ... زغردى!... الزغاريد

يا نسوان!... الفرحة للحى أولى من الحزن، على

الميت!... افرحوا بأرضنا!... الفرحة للجاي أولى

من العايظ على الفايظ!... افرحوا وارقصوا واطبلوا

وزمروا!...

بقى لنا أرض بقى لنا ملك

بقى لنا ملك حلو وزين

صلوا على الزين صلوا على الزين

(ويتجمع أهل البلد على صوت الزغاريد وتصفيق

الأيدي ... ويصطخبون فى رقص وغناء وضرب

على الدفوف ... وتعرض ألوان من الفن الشعبى

الريفى المناسب لهذه الفرحة العامة)

ثانياً — مشكلة المسرح :

في بلادنا ، أزمة مستحكمة هي الافتقار إلى المسارح ؛ لذلك رأيت — حلا لهذه المشكلة — أن تكون هذه المسرحية صالحة للتمثيل والإخراج في أى مكان فهى ليست في حاجة إلى مناظر ولا ملابس ولا خشبة مسرح يكفى مجرد العرض في ساحة صغيرة ، في أية قرية أو مدينة ، وربما كان في هذا أيضا عودًا إلى النبع الصافي القديم ، الذى خرج منه المسرح وازدهر ، منذ أكثر من ألفى سنة .

ثالثاً — مشكلة الجمهور والفولكلور :

هذه المشكلة ليست مقصورة على بلادنا ، ولكنها أخذت تظهر كذلك في البلاد الأخرى المتقدمة في الفن ، على صورة قلق لها أهل الرأى الفنى ؛ ذلك أن جمهور المسرح بدأ منذ وقت ليس بالقريب ، يفقد وحدته التى كانت متماسكة على نحو ما في عهد النبع القديم . فالمسرحية اليوم قد تخاطب فئة من الجمهور ، ولا تخاطب الفئة الأخرى ؛ لذلك كان من أهم المحاولات التى تغرى بالإقدام ، — العمل على إيجاد نوع من المسرحية ، يمكن أن يشاهدها الجمهور كله على اختلاف درجاته الثقافية : فلا يجد فيها الأمى تعاليًا !... فإذا

استطاع هذا النوع أيضاً أن يجمع بين المسرحية المكتملة لعناصرها ،
المحتفظة بمجدية تركيبها وهدفها وبين الفن الشعبي « الفولكلور » ؛
على نحو يسوغه جو المسرحية وطبيعة بيئتها ، ويبدو كأنه جزء داخل
في بناء المسرحية ذاتها ، — إذا نجحت هذه المحاولة ، فإننا نكون قد
عرفنا الطريق إلى الحل المنشود !...

رابعاً — مشكلة الأداء الواقعي :

هذه المشكلة خاصة بنا وبمسرحننا ، وهي المسئولة إلى حد ما عن
التخلف الملحوظ في الفن المسرحي : فالمسرحية التي اعتاد جمهورنا
التصفيق لها . إما أن تكون مضحكة مفرقة في الإضحاح بالنكات
اللفظية والحركات المفتعلة والشخصيات الكاريكاتورية ، وإما أن
تكون مبكية غاية الإبهاء ؛ بالكلمات المفجعة الجوفاء ، والمواقف
التي تستجدي الدموع والتأثر السريع مجرد استجداء !... وفي
الحالين نحن بعيدون عن المسرح الحقيقي ، فإذا استطعنا أن نستدرج
جمهورنا ، ونجعله يعتاد تذوق النوع الطبيعي ، الذي لا يهدف إلى
إضحاح أو إبهاء ؛ — ذلك النوع الذي يعرض عليه الحياة في حقيقتها
والأشخاص في واقعهم ؛ إذا استطاعت مسرحية مثل « الصفقة » —
لم تكتب لتضحك أو لتبكي — أن ترضى الجمهور بإخراج طبيعي
وتمثيل واقعي ، بلا نكتة ولا مبالغة ؛ — فإن هذه التجربة قد تملأنا

— ١٦٠ —

أملا في المستقبل! ...

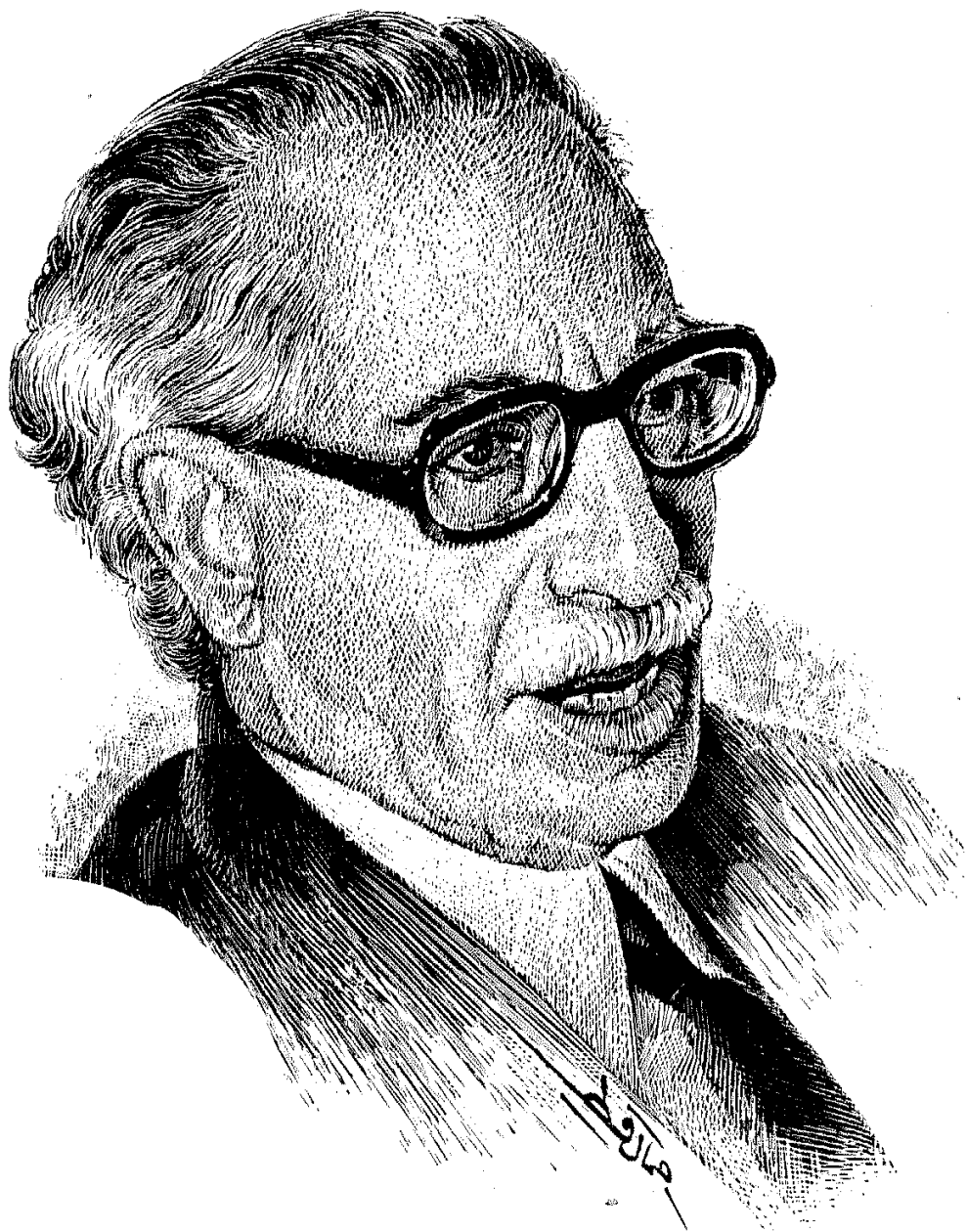
أما بعد ؛ فتلك هي بعض المشكلات الفنية ، التي أحاول أن أجد لها حلا !... وما من حلول نهائية في الأدب والفن ؛ إنما نحن نقوم بتجارب لا نهاية لها ، نشغل بها حياتنا بأكملها ، وليس من شأنى النتائج ؛ فالنتائج لا تجعلنا نستريح !... لأن المشتغل بالعلم أو الأدب أو الفن لم يخلق ليسترخ ، بل خلق للتجربة والمحاولة ، ثم التجربة والمحاولة ... ولا شيء غير ذلك ! ...

ت . ١

سبتمبر ١٩٥٦ م

رقم الإيداع : ٨٨ / ٣١١٢

الترقيم الدولي : ٣ - ٠٣٩٠ - ١١ - ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه